



كتاب الباحثون المسلمون
عن الإلحاد

كتاب الباحثون المسلمون

عن الإلحاد

الطبعة التجريبية الأولى للفصول المتفرقة ١٤٣٨هـ، ٢٠١٧م
للملاحظات أو التصويبات يسعدنا تواصلكم معنا على إيميل:

The.muslim.researchers@gmail.com

حقوق الطباعة (المجانبة فقط) والترجمة والاقتباس والنشر:

مكفولة لكل مسلم ولكل باحث عن الحق



 The.Muslim.researchers

 www.muslims-res.com

إن هذا الكتاب وكل ما تقدمه مبادرة الباحثون المسلمون العلمية سواء على صفحتها الرئيسية في الفيسبوك www.facebook.com/The.Muslim.researchers أو على موقعها الرسمي <http://muslims-res.com> هو ملك لكل مسلم ومسلمة في كل مكان في الأرض وبكل لغة، ويُحظر حظراً تاماً طباعته بغرض التربح المادي منه، فكل موادنا متاحة للتحميل المجاني على الفيسبوك أو الموقع بما يتمشى مع هدف المبادرة وطبيعة القائمين عليها وجهودهم الذاتية في دعمها إلى الآن، إذ نحن لا نتبع جهة معينة في التمويل، ولا نطلب أجراً على عملنا إلا من الله، ونسأله وحده العون والتوفيق

المقدمة

كما يكون **للحق** سمات وصفات تميزه، فإن **للباطل** كذلك سمات، مثل أنه **متناقض** في ذاته وأطروحاته، وأنه **مرفوض** لدى الفطرة السليمة والنفس القويمة والعقل المحايد، لكن أخطر سمة له والتي لا يحب أن يكشفها عنه أحد هي أنه **(يستتر بضعفه)** أي: يحاول التهرب من **إظهار نقاط ضعفه** التي تصيبه في مقتل وتكشف عوار منهجه وتهافت أدلته (إن كان له أدلة)، ومن هنا: كانت لمبادرة **الباحثون المسلمون** عناية خاصة لإظهار ما يحاول المبطلون إخفاؤه، وذلك عبر سلسلة منشورات **مكتفة** (يومية على مدار أكثر من عام ونصف إلى الآن) تحت مسمى **(منكوشات تطويرية)**.

فالفعل **(نكش)** في اللغة العربية يأتي بمعنى البحث في الأمر والنقب عنه، أو بمعنى عام: **استخراج خباياه غير الظاهرة**، وهذا بالفعل ما بدأناه بسلسلة **(منكوشات تطويرية)**، وقد لاقت نجاحاً كبيراً ولله الحمد وتجاوباً عظيماً، وكان لها تأثير بالغ تصل لنا آثاره في تعليقات المئات ممن يكتبون على الفيسبوك أو يرسلوننا في الرسائل الخاصة بالصفحة، وهو الشيء الذي زاد **ثقة الآلاف بنا** يوماً من بعد يوم، ورغم أن ذلك يزيد من أعبائنا أيضاً في مواصلة تحري الدقة والتوثيق والمراجع الصحيحة بل وزاد أعباء الرد على عشرات الرسائل الخاصة يومياً، إلا أنه دفعنا للتفكير في **الاستجابة أخيراً** إلى موضوع هام جداً يجب أن نتعرض له كباحثين وهو: **(الإلحاد الحديث)** وخصوصاً تستره بستار **العلم والمعرفة** والتشكيك في **المسلمات والنصوص** الإسلامية قرناً وسنة. فنحن نؤمن أنه **مع كل هجمة للباطل ينتج جيل مسلم أقوى**.

وتلافاً لتراكم مئات الكتابات لنا بغير تجميع (وهو ما نعانيه الآن في **تجميع الكم الهائل من كتاباتنا عن التطور في الكتاب المخصص لها**)، فقد رأينا ضرورة المسارعة كل فترة إلى إصدار فصل من فصول هذا الكتاب عن الإلحاد، بحيث يجمع ما تم نشره في **(منكوشات إلحادية)** بعد تنقيحه والزيادة عليه أولاً بأول، بحيث يشمل كل فصل **عدة مواضيع مترابطة معاً** يسهل الرجوع إليها والاحتفاظ بها أو نشرها لمن يريد.

وفي نهاية هذه المقدمة، نود التقدم بالشكر والتقدير **لأشخاص كثيرين جداً** استفدنا منهم ومن كتاباتهم وإصداراتهم ومقالاتهم، سواء في المنتديات التي تصدت لظاهرة الإلحاد واللا دينية والأدرية منذ ٢٠٠٤م وإلى اليوم (مثل منتدى **التوحيد** أقدم تلك المنتديات ثم منتدى **حراس العقيدة وأنصار السنة** وغيرهما)، أو الملتقيات على أرض الواقع (مثل ملتقى **تهافت الفكر الإلحادي** ٢٠١٣م بالرياض وعدة ملتقيات أخرى لمركز **الفتح** بمصر وآخر في الأردن وغيرهما) وكذلك المراكز المتخصصة التي ظهرت أيضاً على الساحة (مثل مركز **براهين** ٢٠١٣م ومركز **يقين** ومركز **دلائل**)، وأيضاً المراكز التي شاركت في نقد الإلحاد مؤخراً (مثل مركز **تكوين** ومركز **نماء** ومركز **الفكر المعاصر** وغيرهم)، فشكر الله لهم جميعاً: من نعرفه ومن لا نعرفه.

محتويات الكتاب

-الفصل الأول، التأسيس.....
- ((١) مدخل تعريفي بالإلحاد وما يتعلق به.....
- ((٢) مفاتيح هامة للحوار.....
- ((٣) نقاط ضعف الملحد باختصار.....
- ((٤) نقاط ضعف اللاذيني باختصار.....
- ((٥) نقاط ضعف اللاأدري باختصار.....
- ((٦) قصور العلم التجريبي ١ جهل الغاية – جهل الماهية.....
- ((٧) قصور العلم التجريبي ٢ استشعار الجمال – الوعي الذاتي.....
- ((٨) قصور العلم التجريبي ٣ مشكلة الوعي الصعبة.....
- ((٩) قصور العلم التجريبي ٤ الأحلام والرؤى التي تتحقق.....
- ((١٠) قصور العلم التجريبي ٥ قائم على ما لا يمكن تجربته أو رصده.....
- ((١١) دقة قوانين الكون.....
- ((١٢) ماذا تعني فرضية الأكوان المتعددة والنظرية M ورد العلماء؟...
.....وحدة الوجود.. دين العاجز.. وهروب الملحد.....



الفصل الأول

التأسيس

((١) مدخل تعريفي بالإلحاد وما يتعلق به

ما معنى (الإلحاد) Atheism ومنها ملحد Atheist؟

الإلحاد في اللغة العربية هو الميل عن الشيء والابتعاد عنه، يقال: لحد السهم عن الهدف أي مال أو عدل عنه وابتعد.. ولذلك فوصف (الإلحاد) في الدين أو في الإسلام هو أعم وأشمل بكثير من مجرد إنكار وجود الله أو الخالق عز وجل، فهو يشمل كل ميل عن أصل الإسلام والمعلوم منه بالضرورة أو الثوابت الخاصة به، والذي يفهم ذلك: سيفهم لماذا كان يوصف بعض فلاسفة الإسلام بأنهم (ملحدين) رغم أنهم يؤمنون بالله وبالإسلام!! ولكن وصفهم رجال الدين بالإلحاد ليس لاشتغالهم بالعلوم الطبيعية مثل الفيزياء والكيمياء والأحياء أو الرياضيات إلخ: وإنما لاشتغالهم بفلاسفة الهند واليونان وفارس الوثنيين والتأثر بأقوالهم المخالفة لصريح الدين والقرآن، يعني مثلاً يلحد أحدهم في أسماء الله الحسنى وصفاته.. أو يلحد في إنكار قيامة الأجسام في البعث ويكرر كلام بعض الوثنيين بأن ذلك للأرواح فقط!! أو يقول أن وحي الأنبياء ليس وحياً حقيقياً وإنما عبقرية منهم، أو يقول بأن الله تعالى يمكن أن يحل في أحد مخلوقاته أو يتحد به!! إلى آخر ذلك من الأقوال والأفعال التي يخرج بها عن المعلوم من الدين بالضرورة.. فهذا كان يصفه العلماء بأنه (ملحد) رغم أنه لم يكفر بالله أو الخالق ولم ينكر وجوده، وأما كونه من أهل الأعذار أم لا^(١)؟ فهذا يتوقف على ما وصله من الدين والقرآن وفهمه منه، لأن الحجة في الإسلام لا تقوم إلا بالعلم.. فشخص مثلاً نشأ في بلاد بعيدة عن البلاد الإسلامية أو اللغة العربية فلم يفهم من الإسلام إلا القليل: فهذا يحاسبه الله على قدر ما فهم، والأمر كله لله.

(١) من رحمة وعقلانية دين الإسلام الرسالة الحقة لله: أنه لا يتم تكفير أحد المسلمين بالتعيين (أي بشخصه وعينه تحديداً وليس الأحكام العامة بأوصاف الكفار) إلا من بعد إقامة الحجة عليه والتأكد من انتفاء موانع الكفر عنه، حيث قد يصدر منه قول أو فعل كفري ولكن عن جهل منه بالدين وشرعه ونصوصه فيعذر بذلك (وهو ما يسمى عند الفقهاء العذر بالجهل)، ولاسيما عند المسلمين الجدد أو عامة المسلمين في أزمنة تفشي التجهيل الديني الذي يمارسه الإعلام والتعليم مثلما في أغلب بلادنا اليوم للأسف، وقد صدر عن بعض الصحابة والمسلمين الأوائل في عهد النبي بعض الأقوال أو الأفعال التي ظاهرها الكفر لحدائثة عهدهم بالإسلام: فلم يحكم النبي ولا القرآن عليهم بالكفر، ولأنه لم يكن اكتملت نصوص الوحي وأحكام الدين بعد ولم تنتشر انتشاراً بين الناس يمتنع معه الجهل بمعرفتها.

ولذلك نجد كلمة **الإلحاد** جاءت في القرآن بهذا المعنى العام **للميل والابتعاد**، أو بالمعنى الخاص وهو **الميل عن الحق والخوض في الباطل والزيغ والشرك بالله**، وليس مجرد إنكار الله أو الخالق فقط، وفي ذلك يقول عز وجل:

" والله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه " الأعراف ١٨٠.

" لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين " النحل ١٠٣.

" إن الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا " فصلت ٤٠.

" لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحداً " الكهف ٢٧.

" ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم " الحج ٢٥.

" قل إني لن يجيرني من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحداً " الجن ٢٢.

ومن هذا المنطلق....

فإن سلسلتنا الطويلة عن **الإلحاد** ستشمل صوراً كثيرة جداً من أشكال الميل عن الحق والإسلام، وستشمل كذلك ما يتعلق بها من أمور يجب الخوض فيها مثل أشهر المغالطات المنطقية التي يلجأ إليها هؤلاء للتهرب من لوازم الاعتراف بالحق، ومثل بعض الجوانب النفسية وأنماط الشخصيات التي تسقط في صور الإلحاد المختلفة، وأيضاً ستشمل التعرض لأشهر المواقف التي قد تدفع بالبعض إلى الإلحاد، وأخيراً وليس آخراً: سنتعرض كذلك لمجموعة كبيرة من أشهر الشبهات العلمية والنفسية التي يتستر بها الملحدون أو كانت ذريعة للإلحادهم، ومن كل تلك الأشياء نذكر على سبيل المثال:

اللاأدرية Agnosticism ومنها اللاأدري Agnostic

عندما نتحدث عن **الإلحاد** Atheism في مقابل الديني Theism، فنحن أمام نوعين من غير المؤمنين كما يصنفهم المهتمون بهذا المجال، **الملحد القوي Strong atheist** وهو الذي يزعم أنه لا يمكن وجود خالق، وأنه لديه أدلة على ذلك (أي الاحتمال لديه ١٠٠ بالمائة)!! **والملحد الضعيف De facto atheist** وهو الذي لا يستطيع تأكيد عدم وجود خالق (ولذلك فهو يعطي نسبة لوجوده أقل من ١٠٠ بالمائة)^(٢).

(٢) من المفاجئ للملحدين هنا أن أشهر ملحد في العالم اليوم وهو ريتشارد دوكينز Richard Dawkins قد وضع بنفسه مقياساً من ٧ درجات بين الإيمان والإلحاد في كتابه (وهم الإله) The God Delusion ثم هو يصنف نفسه في الدرجة ٦ (درجة الملحد الضعيف أو اللاأدري)!!

فهذا النوع من (الإلحاد الضعيف) هو في الحقيقة صورة من صور تصنيف اللاأدري أو المتشكك في وجود الإله أو الخالق، فهو لا يستطيع النفي أو التأكيد (لأن النفي يحتاج دليلاً قاطعاً ولا يوجد دليل قاطع على عدم وجود الخالق، وفي نفس الوقت التأكيد مليء بالأدلة التي يتهرب من الاعتراف بها)، فهو يزعم أنه يقف عاجزاً أمام أدلة الطرفين (هكذا يقول)، وأما الحقيقة كما قلنا فالأدوية هي إحدى صور التهرب النفسي من الاعتراف بالإله، وكما سنرى معاً تباعاً إن شاء الله.

Privacy and cookies | Jobs | Dating | Offers | Shop | Puzzles | Investor
Log in | Register | Subscribe

The Telegraph

Wednesday 22 March 2017

Home Video News World Sport Business Money Comment Culture Travel Life Women Fashion Luxury Tech Film
Politics Investigations Obits Education Science Earth Weather Health Royal Celebrity Defence Scotland

HOME » NEWS » RELIGION

Richard Dawkins: I can't be sure God does not exist

He is regarded as the most famous atheist in the world but last night Professor Richard Dawkins admitted he could not be sure that God does not exist.

f 15K
🐦
📌 1
in 0
🌐 15K
✉ Email



UNIVERSITY OF
00:15 01:30

By John Bingham, Religious Affairs Editor

7:19AM GMT 24 Feb 2012

Print this article

Religion

Follow 5,816 followers

Latest Video»



Large rat climbs on sleeping commuter



Teen pepper-sprayed at Trump rally



Disabled great-grandfather denied stairlift and forced to crawl



Elderly wombat rescued after being attacked



EgyptAir crew finally arrive in Cairo

More From The Telegraph

More From The Web

صورة من جريدة التليجراف بتاريخ ٢٤ فبراير ٢٠١٢م

حيث تم نشر هذا الخبر ومعه مقطع فيديو دقيقة ونصف يتكلم فيه ريتشارد دوكينز (أشهر ملحد يتبعه الملاحدة في العالم من العرب والأجانب) عن مقياسه ذي الـ ٧ درجات وأنه يصنف نفسه كالأدري في المرحلة ٦! فيا عجباً بل ويا أسفاً على ملاحدة صاروا ملكيين أكثر من الملك! (٣)

(٣) عبارة "لا تكن ملكياً أكثر من الملك" ظهرت وانتشرت منذ عصر الثورة على ملوك أوروبا الظالمين، حيث تقال للذي ينصب نفسه للدفاع عن ملك منهم أكثر مما يدافع الملك عن نفسه، حيث لو كان الملك على حق لدافع عن نفسه لكنه يعرف جرائمه فيسكت، وهنا يظهر من ينبري للدفاع عنه!! ولذلك انتشرت العبارة وصارت تقال لكل من يزايد على قضية من القضايا أكثر من صاحبها نفسه أو أكثر من الشخص المعني نفسه.

عنوان ورابط الخبر من جريدة التليجراف:

Richard Dawkins: I can't be sure God does not exist

<http://www.telegraph.co.uk/news/religion/9102740/Richard-Dawkins-I-cant-be-sure-God-does-not-exist.html>

رابط المقطع منفصلاً على اليوتيوب من مناظرته مع أسقف كانتبري د. روان ويليامز Rowan Williams والذي أقيم بجامعة أكسفورد:

<https://www.youtube.com/watch?v=q2qaopxo5qk>

بل هناك ما هو أعجب من ذلك، وهو كلامه عن الجانب العلماني من الدين، أي تقبل الدين (وبطبيعة الحال تقبل وجود الخالق) إذا تم استبعاد الأشياء الخارقة للطبيعة منه!! ساعتها لا إشكال عند دوكنيز أن يصف نفسه أو يصفه غيره بأنه ((مسيحي علماني))!!

Privacy and cookies | Jobs | Dating | Offers | Shop | Puzzles | Investor | Log in | Register | Subscribe

The Telegraph

Search - enhanced by Google

Thursday 23 March 2017

Home Video News World Sport Business Money Comment Culture Travel Life Women Fashion Luxury Tech
Film TV and Radio Books Music Comedy Art Theatre Photography Dance Opera Hay Festival Glyndebourne

HOME » CULTURE » HAY FESTIVAL

Richard Dawkins: 'I am a secular Christian'

The prominent scientist and atheist Richard Dawkins admits his nostalgia for religion at the Hay Festival 2014

5K 1 5 5K Email



Richard Dawkins wearing a Penguin tie at Hay 2014. Photo: Jay Williams

By Sarah Knapton, Science Correspondent
4:18PM BST 24 May 2014

Print this article

Culture Video»

Oscars 2016 highlights
Chris Rock's funniest Oscars jokes
Come Dine with Me producer wins Oscar
Leo attends the Oscars after-party

صورة من جريدة التليجراف بتاريخ ٢٤ مايو ٢٠١٤م

حيث بدا من كلام **دوكينز** لمهرجان **هاي** للأدب والفنون ببريطانيا تمنيته للجانب الروحي والمراسيمي للدين (ربما لذلك أنشأ عدد من الملاحدة **كنائس** لهم في الخارج !! وسبحان الله على **الخواء العاطفي** الذي لا يملأ مكانه في القلب إلا الإيمان بالله). بل الأعب أن يتحدث **دوكينز** عن (إيمانه) بأن البشر مكتوبٌ عليهم أن يسيروا في طريق مرسوم في الحياة، وأنهم إذا حادوا عنه فإن قوة جذب مغناطيسية ستعيدهم إلى ذلك الطريق !!

I think there are always paths not taken but if a different path is taken, I think there is a magnetic pull. There is a sort of something that pulls you back to the pathway having taken a fork in the road.

عنوان ورابط الخبر:

Richard Dawkins: 'I am a secular Christian'

<http://www.telegraph.co.uk/culture/hay-festival/10853648/Richard-Dawkins-I-am-a-secular-Christian.html>

فإذا كان هذا هو حال (أشهر ملحد) في العالم اليوم، والذي ألد بسبب كتبه ولقاءاته وكلماته الكثير من المغرر بهم للأسف: فلا ندري ماذا نقول !!

هذا الملحد القدوة قد يكون تائهاً في الحياة له عقدة خاصة مع الدين، ثم يضل الطريق ويكتب في الضلالة وينشرها ويتبعه الكثيرون عليها، ثم يظهر في النهاية ترده وحقبة ضعف موقفه، أو حتى يعود إلى الإيمان قبل الموت كما عاد بعضهم (مثل السير أنتوني فلو Antony Flew الذي مات عن عمر ٨٧ عاماً وقد ترك الإلحاد في أواخر حياته بعدما كان ينشره ويروجه لأكثر من ٥٠ عاماً)، فماذا عن أولئك الأتباع الذين لا تفكير لهم إلا الوهم واتباع الهوى والزيغ؟

فلا يوجد ملحد قوي على الحقيقة مهما زعم.

فقط مخادع لنفسه... لأدري أمام الناس.

الربوبية Deism ومنها الربوبي Deist

وينتمي إليها كل من يصل بعقله أو عن طريق التبصر في الكون للإيمان بأنه يوجد خالق، ولكنه لا يتبع ديناً معيناً، إما بسبب أنه قد ساءه الدين الذي كان عليه (مثلاً مسلم جاهل بدينه تعرض لشبهات لم يستطع الرد عليها أو نصراني أو مسيحي تأكد من زيف النصرانية وتحريفها)، أو أنه لم يصله دين أصلاً ولم يسمع بدين ولا الإسلام، ولكنه رغم ذلك وبعقله وبفطرته يستدل

على وجود الإله أو الخالق ويتمنى أنه لو تواصل معه أو أرسل الخالق له رسالة أو رسول، ولعل من أشهر الشخصيات التاريخية المعروفة بالربوبية كان زيد بن عمرو بن نفيل الذي كفر بالأديان المُحرّفة التي رآها حوله في مكة (اليهودية والنصرانية)، وكذلك كفر بوثنية قريش، ولكنه كان على يقين من وجود إله ورب، وعلى يقين بأنه كان له رسالة ورسول بقيت آثارها في الكعبة رغم التحريف والتشويش^(٤).

جدير بالذكر أن زيد بن عمرو بن نفيل عاصر النبي محمد صلى الله عليه وسلم في مكة، ولم يكن يسجد للأصنام مثله ولم يأكل مما تم ذبحه على النصب لها، لكنه مات قبل نزول الوحي على النبي، ومما يرويه النسائي قول أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها وعن أبيها:

" لقد رأيت زيدا بن عمرو بن نفيل مسندا ظهره إلى الكعبة يقول: يا معشر قريش، والذي نفس زيد بيده (يقصد الله الذي بيده كل نفس) ما أصبح أحد منكم على دين إبراهيم غيري"، "اللهم إني لو أعلم أحب الوجوه إليك عبدتك به، ولكني لا أعلم، ثم يسجد على راحلته".

فقد كان على الحنيفية السمحة دون أن يتبع رسالة معينة، ولذلك قال عنه النبي صلى الله عليه وسلم كما عند الحاكم في مستدركه أنه:

"يأتي يوم القيامة أمة وحده"، والحديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه^(٥).

ولذلك كان ابنه سعيد بن زيد من أوائل المتبعين للنبي عندما ظهر، وهو من العشرة المبشرين بالجنة كما في الحديث الصحيح (أي الذين أخبر النبي أنهم في الجنة وهم لم يموتوا بعد وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص وأبو عبيدة بن الجراح وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم أجمعين). فهذه الفطرة الإيمانية في الاعتراف بوجود الخالق وتعظيمه تظهر لدى كل إنسان سوي (فهي لا تحتاج إلى الرسالة أو الرسول الذي يكون وظيفته الأساسية تعريف الناس بالشرع) يقول عز وجل:

" قالت رسلهم أفي الله شك فاطر السماوات والأرض " إبراهيم ١٠.

(٤) كان أغلب العرب يحج إلى بيت الله الحرام الكعبة في مكة، حيث ورثوا ذلك التعظيم والشرائع من سنة أبينا إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام رغم ما مس ذلك كله من أباطيل الشرك والوثنية، وقد كان يعرف زيد بن عمرو بن نفيل ذلك، وحتى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما جاء في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنه وعن أبيه: " أن النبي لما رأى الصور في البيت لم يدخل حتى أمر بها فمحييت، ورأى إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام بأيديهما الأزرار فقال: قاتلهم الله، والله إن استقسما بالأزرار قط " أي والله لم يستقسما بالأزرار قط، والأزرار هي أسهم يتم كتابة على بعضها فعل والآخر لا تفعل، ثم يتم خلطها والسحب منها عشوائيا على أن ذلك رأي الرب. (٥) لقد وضع البخاري ومسلم كل منهما شروطاً دقيقة لقبول وجمع الأحاديث في صحيحيهما، ولذلك نقرأ أحيانا عن حديث أنه صحيح على شرط مسلم، أي أنه تنطبق عليه نفس شروطه في قبول الأحاديث حتى ولو كان الحديث ليس في الصحيحين أي لم يخرجاه، لأنهما في صحيحيهما لم يكن هدفهما جمع (كل) الأحاديث وإنما جمع فقط أحاديث (منتقاة) في كل باب دون الحصر.

وفي سبيل تأكيد هذه الحقيقة (عقلاً) فقد تفنن بعض كبار المفكرين والفلاسفة عبر التاريخ للكتابة فيها، وكان من أشهرهم العالم المسلم ابن طفيل الأندلسي وقصته عن الطفل (حي بن يقظان) (٦) الذي رمته أمه في البحر هرباً من الموت، فوصل إلى جزيرة نائية نشأ فيها وحده، ثم مع الوقت ونمو مداركه الحسية والعقلية بدأ يتساءل الأسئلة الكبرى والوجودية في حياة كل إنسان: من أنا؟ ومن الذي خلقتني؟ وماذا يريد مني؟ وهكذا ومع التبصر في كل ما حوله من الطبيعة والكائنات وإبداعها يتوصل إلى الإيمان بالخالق وحده لا شريك له، وهي نفس النتيجة التي خرج بها علماء علم النفس الإنساني والإدراكي بأبحاثهم على الأطفال بعد مرور أكثر من ٨ قرون ليقولوا:

"الأطفال يولدون مؤمنين بالله" !!

Privacy and cookies | Jobs | Dating | Offers | Shop | Puzzles | Investor | Log in | Register | Subscribe

The Telegraph

Search - enhanced by Google

Friday 24 March 2017

Home Video News World Sport Business Money Comment Culture Travel Life Women Fashion Luxury Tech

Politics Investigations Obits Education Science Earth Weather Health Royal Celebrity Defence Scotland

HOME » NEWS » RELIGION

Children are born believers in God, academic claims

Children are "born believers" in God and do not simply acquire religious beliefs through indoctrination, according to an academic.

36K 2 91 36K Email



Dr. Barrett: "If we threw a handful on an island and they raised themselves I think they would believe in God." Photo: John Taylor

By Martin Beckford, Religious Affairs Correspondent
2:54PM GMT 24 Nov 2008

Print this article

Religion
News » UKNews »

In Religion



Epiphany ice swimmers



Latest Video»



Large rat climbs on sleeping commuter



Teen pepper-sprayed at Trump rally



Disabled great-grandfather denied stairlift and forced to crawl



Elderly wombat rescued after being attacked



EgyptAir crew finally arrive in Cairo

More From The Telegraph

More From The Web

صورة من جريدة التليجراف بتاريخ ٢٤ نوفمبر ٢٠٠٨

(٦) ابن طفيل هو أشهر من أضافوا إلى قصة (حي بن يقظان) وليس مؤلفها الأول، وإنما كتب فيها أول مرة ابن سينا، ثم السهروردي، ثم ابن النفيس وهو آخر من أعاد صياغتها بعد استبعاد أشياء لم يوافق عليها من نسخة ابن سينا الأصلية، ولكنه سماها (صالح بن كامل) بدلاً من (حي بن يقظان)، والقصة تبدأ بزواج أخت الملك في الخفاء من رجل اسمه يقظان، بسبب منع أخيها الزواج عنها، فلما ولدت ابنها خافت أن يقتله أخوها الملك فوضعتة في تابوت وألقته في البحر، وقد تأثر بفكرة القصة وبنائها الكثير من كتاب الغرب، فظهرت آثارها في قصص شهيرة مثل قصة (طرزان) و (روبنسون كروزو) و (ماوكلي فتى الأدغال)، ويشمل ذلك بعض مشاهير المفكرين والكتاب مثل جان جاك روسو، وجون لوك، ودانييل ديفو.

عنوان ورابط الخبر والكلام المنقول عن الدكتور **جاستون باريت Justin Barrett**:

Children are born believers in God, academic claims

<http://www.telegraph.co.uk/news/religion/3512686/Children-are-born-believers-in-God-academic-claims.html>

ومن كلامه شديد المطابقة والدلالة على الفطرية التي تحدث عنها ابن طفيل وغيره قوله:

" لو ألقينا مجموعة على جزيرة لينشأوا بمفردهم، أعتقد أنهم سيؤمنون بالله "

If we threw a handful on an island and they raised themselves I think they would believe in God.

فهذا النوع من غير المؤمن بالأديان (ولكنه ربوبي يؤمن بالخالق) هو أقرب الأنواع للدخول في الإسلام أو العودة إلى الإيمان بالله، بل والأقرب لاتباع رسالته إذا عرفها ووصلته وفهمها.

اللادينية Irreligion

وهذا الوصف (أي اللادينية) يتم استخدامه بمعنيين غالباً، المعنى الأول هو الوصف العام لكل غير مؤمن بدين أو بالأديان (وهو بذلك يشمل الإلحاد واللاأدرية والربوبية)، والمعنى الثاني الذي يتم استخدامه هو وصف كل غير متبع للدين ولكنه مؤمن بوجود خالق (سواء كان كاره لهذا الخالق أو مفترى عليه بالكذب أو سواء محب ومعظم له كالربوبي الذي تحدثنا عليه منذ لحظات)، والذي يهمننا توضيحه هنا هو أن نوع الكاره للأديان من هؤلاء اللادينيين يكون غالباً كارهاً للخالق أيضاً Misotheism أو ناقماً عليه أو لديه موقف نفسي أو عاطفي منه (غالباً إما بسبب وجود الشرور في العالم وإما بسبب تقييده لشهواته التي يريد إطلاقها بغير قيود).

ومثل هؤلاء يتفنن كل منهم في تخيل الطريقة التي يستبعد بها الله أو الخالق من حياته !! فمنهم من يصف الخالق بأنه شرير أصلاً، ومنهم من يصفه بالضعف لأنه لا يستطيع وقف الشر (هذا على اعتبار أن الخالق يريد ولكن لا يستطيع !!) ومنهم من يصف الخالق بالتجاهل (أي أنه خلقنا وتركنا أو خلق الكون بقوانينه ثم تركه يدور كالساعة دون تدخل) وهكذا تتوالى أفكار كل منهم دون أي مرجعية عقلية منطقية واحدة تحكمهم للأسف أو يرجعون إليها.

فكل منهم يؤلف واقعاً ويتصور كوناً حسب عقله...

وكل منهم يصنع إلهه وفق هواه !!

العلمانية Secularity والليبرالية Liberalism

وهي أنظمة حكم أو أنظمة اجتماعية (لادينية)، ترفض أي وصاية من الدين أو تشريعاته وترفض أي تدخل منه في مجريات الحياة أو العلوم أو علاقات الناس والحكومات، وفي المقابل: هي تعلي من قيمة التمرد الإنساني وتغذي روافد (الحريات) حتى لو كانت عين الفساد بدعوى أنه مسموح بها طالما لا تؤذي أحداً، ولكنهم في نفس الوقت (ويابتعدون عن المصدر الإلهي المحايد) فهم بذلك يميكون الحد الفاصل بين الإيذاء وعدم الإيذاء وفق أهوائهم، فما أسهل مثلاً الالتفاف على واقع الإيذاء بدعوى أنه إيذاء غير مباشر أو غير واقع في الحال، فمثلاً: تبيح الدعارة الرسمية وصناعة البورنو والإباحية رغم أنها أكبر سبب للزنا وقتل ملايين الأجنة التي فيها حياة بالإجهاض سنوياً، وأكبر سبب أيضاً لجرائم الاعتداء والاعتصاب والتحرش ثم يشكون بعد ذلك وبعد أن ينهب أكابرهم المال الوفير في حساباتهم!! وكذلك يبيحون شرب الخمر والكحول وأكل لحم الخنزير رغم الأضرار والحوادث والأمراض المترتبة عليها يقيناً، بل وهناك دول تترخص في بعض أنواع المخدرات والحشيش فتبيحها بدعوى أنها مقننة، وكذلك لا يخفى علينا الدعاية الممنهجة في الإعلام والأفلام والمسلسلات والتضليل العلمي لجريمة الشذوذ الجنسي بدعوى رضا الطرفين وأنه شيء في الجينات لا يد لهم فيه وكذبوا والله (٧)، بل الشاذين جنسياً هم أكثر من يرتكبون جرائم الاعتداء الجنسي على الصغار

(٧) يمكن كشف كذب الذين يمدعون الناس باسم العلم في ترويجهم أكذوبة أن الشذوذ الجنسي هو موروث في الجينات مثل كون الشخص طويلاً أو قصيراً أبيضاً أو أسوداً وليس لأحد يد في تغييره، وذلك بطريقتين سهلتين جداً، الأولى (وبالفعل عليها دراسات كثيرة) هي المقارنة بين الإخوة التوائم، حيث أن جيناتهم تكون متطابقة ورغم ذلك نجد أحدهما شاذاً والآخر طبيعياً، مثل هذه الدراسة مثلاً في العنوان والخبر التالي:

New U.S. Study says Gay People are not 'Born that Way', Sexual Orientation Not Fixed

<http://anonhq.com/new-u-s-study-says-gay-people-not-born-way-sexual-orientation-not-fixed/>

وأما الطريقة الثانية فنجدها عند مجرمي الشذوذ الجنسي الذين تبيح لهم بعض الدول للأسف تبني أطفال، حيث وجدوا أن عدداً من هؤلاء الأطفال يصيرون شاذين جنسياً مثل المجرمين الذين أمامهم ليل نهار، وهذا دليل على أن الشذوذ لا علاقة له بالجينات كما يزعم الملاحدة وغيرهم، وذلك لأنهم لم يرثوا منهم شيئاً وإنما بالتلقين والتقليد وانتقال الفكر السيء إليهم، وإليك هذه الدراسة من جامعة كامبريدج والتي تؤكد ذلك بنسبة ٣٠% من الأطفال المتبنين من الشاذين جنسياً:

CHILDREN OF HOMOSEXUALS AND TRANSSEXUALS MORE APT TO BE HOMOSEXUAL

<https://www.cambridge.org/core/journals/journal-of-biosocial-science/article/children-of-homosexuals-and-transsexuals-more-apt-to-be-homosexual/313BB241E60064465DB586802458842E>

والأطفال، وهم سبب لعدد كبير من الأمراض الخطيرة التي قد يكون ضحاياها أشخاص أبرياء خارج هذه العلاقة أصلاً ولكن يخالطوهم مثل زوجة أحد الشاذين أو أبنائه، أو حتى من يستخدمون بعض أدوات النظافة الشخصية معه، وأحياناً باللمس أو اللعاب والرذاذ، ناهيك عن التلوث والدم المصاب والبكتريا والحساسية، وأخيراً وليس آخراً: تدمير حياة أطفال أبرياء بتبني عوائل الشاذين جنسياً لهم فيحرمونهم من النشأة الطبيعية لأب وأم.

وبالطبع نحن لا نركز على المواضيع الجنسية فقط عند نقدنا للعلمانية أو الليبرالية لأننا (كمسلمين أو متدينين) نفكر بشهوة كما يحلو للمخالفين وصفنا، ولكن لأن هذه المسائل التي تطعن في المروعة والأخلاق هي الأقرب لفهم الفئات البسيطة من الناس والتي تعرف أكثر الصواب وأكثر الخطأ بالفطرة الربانية التي غرسها الله فينا، ولذلك... فسيكون لنا عودة أخرى لنقد أكثر إحكاماً وتخصصاً (لكن بنفس أسلوبنا البسيط الذي يفهمه كل أحد) لجوانب أخرى من العلمانية والليبرالية لتوعية الناس والمسلمين بها.

فقط تبقى الإشارة إلى أن المختصين يعلمون أن العلمانية (وبالأحرى الليبرالية) يتم تصنيفها ضمن المذهب (اللايديني)، وهذه المعلومة البسيطة نهديها إلى الذين تستهويهم بعض التلميحات التي يتم الترويج لها باسم (العلمانية الإسلامية) أو (الليبرالية الإسلامية). فيكون ذلك من باب الجمع بين النقيضين للأسف وخاصة الإسلام، ففي الخارج: تقبلت المسيحية المُحرفة الخالية من الشرع الحقيقي: العلمانية مع الوقت ومع وجوه الضغط المختلفة، وذلك منذ الثورة الفرنسية والأوروبية وإلى اليوم، ساعدتهم على ذلك خلو دينهم من قواعد المعاشية التي تحمي الأقليات، وخلوه من نظم الحكم العادلة والقويمة، وخلوه من تقدير العلم والعقل بل: كان أكبر مساعد على قبول العلمانية هو تجاوزات القساوسة والباباوات وظلمهم للناس في أوروبا على حساب الملوك والأمراء والأغنياء، فعند مقارنة كل ذلك بالإسلام نجد أن قولنا (علمانية إسلامية) أو (إسلام علماني) هو بمثابة قولك: التوحيد الإلهي في التعدد!! أو التوحيد الإلهي في التثليث وابن الإله!! إنه قمة التناقض لمن يعرف الإسلام، ذلك الدين الخاتم الذي أنزل الله شريعته لتحكم، وليس نصوصاً يتم أرشفتها أو تجاهلها أو التبرؤ منها كما يفعل الكثير من الجاهلين اليوم في ترويجهم للشبهات، وكل ذلك كما قلنا سنرى له أمثلة كثيرة جداً فيما بعد والرد عليها بإذن الله.

المنهج المادي Materialism

وهو فلسفة حياة تقوم على إنكار الغيبيات (أي ما يغيب عن حواس الإنسان المباشرة مثل الإله والجنة والنار والملائكة والجن والمعجزات والروح والوعي وحرية الإرادة إلخ)، وذلك لأنها تزعم عدم التصديق إلا بكل ما هو مادي يمكن رصده بالحواس كما قلنا (مثل السمع والبصر والشم والذوق واللمس)، ومن هنا كان لهذا المنهج المادي في التفكير انعكاسات خطيرة تظهر خصوصاً في أهم نقاط حياة الإنسان ووجوده الذاتي مثل: بداية الكون؟ نشأة الحياة؟ الوعي؟

حرية الاختيار؟.. فنتج عن معتقياها أفكار شاذة بالمنطق وبالعلم مثل أزلية الكون أو أزلية المادة (أي أنها موجودة أزلاً بدون الحاجة لخالق مثل نظرية الحالة الثابتة أو المستقرة للكون (Steady State theory)، وكذلك مادية الحياة ونشأة الكائنات الحية وتووعها بما فيها الإنسان (أيضاً بدون حاجة لتدخل الخالق أيضاً وحكمته وإبداعه مثل فرضية التطور لداروين Darwinism أو التطور عموماً Evolution)، بل ووصلت هذه النظرة كما قلنا لإنكار (الروح أو الوعي) ومحاولة تصوير عمليات العقل والتفكير بما يحدث من إشارات كهربية وتفاعلات كيميائية وفيزيائية داخل المخ المادي أو الدماغ فقط !! بل والأدهى وصول نفس النزعة إلى محاولات تفسير نشأة المجتمعات وتطورها، وكذلك نشأة الإنسان وشخصيته، وتأثير كل ذلك على علمي النفس والمجتمع (مثل أفكار ماركس ولينين وفرويد وغيرهم) !!

وسوف نتعرض لكل ذلك في وقته، وخاصة ما وصل إليه الحال عند أولئك الماديين في زعمهم أن العلم التجريبي حصراً هو باب المعرفة (الوحيد) للبشرية، فصنعوا من العلم التجريبي (صنماً) يعبدونه من دون الله، أو ما نسميه بعملية (أصنمة العلم) !! فما وقع في دائرة الرصد التجريبي قبلوه، وما كان خارج الرصد التجريبي نفوا وجوده أصلاً !! محاولين بذلك خداع الناس مستغلين إنجازات المخترعات الحديثة والقفزات العلمية الكبيرة في آخر ٣ قرون، في حين يعلم أصغر طفل أن (التجربة) هي باب واحد فقط من أبواب (أخرى) للمعرفة، بل ويعلم مدى قصور هذا العلم التجريبي عن وصف أو تفسير الكثير من ظواهر الوجود والحياة. بل ويعتمد هو نفسه في أدواته على ما لا يمكن رصده تجريبياً كما سنرى بالأمثلة بعد قليل.

والآن....

ما هي أهم المفاتيح التي يجب توفرها في كل مهتم بمسألة الإلحاد ولاسيما المهتم بالحوارات أو المناظرات والنقاشات، وليس المطلع فقط أو الدارس؟

هذا ما سنعرفه.....

(٢) مفاتيح هامة للحوار

لأي حوار مفاتيح تنظم نجاحه، وتقود صاحبه في أفضل طريق لبلوغ المطلوب، وسوف نستعرض معكم الآن أهم وأشهر هذه المفاتيح للإفادة... والتي يجب الاطلاع عليها لتكون عوناً بعد ذلك عند قراءة نقاط ضعف الإلحاد وصوره المختلفة.

أنواع الحوار

لا شك أنه ليس كل مخالف في الدين يقع في دائرة واحدة وإنما هناك دوائر وتصنيفات مختلفة، وعلى أساسها سينبني الحوار وطريقته ومستواه، فمثلاً.. هناك مخالف **متشكك في الدين** ولكنه **يطلب الحق**، فهذا يمثل بعض الشباب المسلم أو غير المسلم (كبعض النصارى مثلاً) الذين لديهم شبهات أو أفكار **مغلوبة عن الإسلام** ويريدون بيان الحق فيها، وهؤلاء في مرحلة الشك هذه لا يفرق كثيراً مع من يحاورهم تصنيفهم لأنفسهم في خاتمة الإلحاد أو اللادينية أو اللادرية أو غيرها، فحوار كل شخص منهم يكون له **طريقته ونقاط ضعفه** كما سنعرضها فيما بعد، لكن المقصود هنا أن ذلك النوع يتطلب **رأفة وحلم وصبر على أذاه أو ألفاظه طمعاً في أن يستمع** لأكبر قدر ممكن من الحق الغائب عنه، ويفضل أن يكون الحوار **خاصاً بعيداً عن الناس** حتى لا تخرجه أو تخرجه جهله أو تدفعه نفسه للعناد، فمثله مثل **المريض في أيدي الطبيب**، فقد يتلوى بل وقد يضرب الطبيب نفسه أو يصيبه بالأذى، لكن الطبيب الصادق **يصبر ويحتسب**، أيضاً ليس المفترض أن يتبع الواحد منهم الحق **بعد الحوار مباشرة**، فالأشخاص يتفاوتون في استجاباتهم للحق، منهم **سريع الاستجابة**، ومنهم من قد يحمله الحرج إلى **التأجيل** أو الرجوع للحق على **انفراد**، ومنهم من قد يحمله العناد على **التغاضي** إلى أن يتعرض لموقف حياتي أو إلى مأساة أو إلى ضرر يرفع الحق لديه من **جديد على السطح** ويذكره به فيتبعه وهكذا...

وفي المقابل:

هناك نوع آخر يكون غارقاً في **الغرور النفسي والعلمي**، هذا النوع إذا تسمع كلامه أو تقرأه تشعر أنه عالم من العلماء أو خبير من الخبراء، وفي الحقيقة هو **ليس بشيء**، وخصوصاً إذا كنت أنت كمحاور لديك الاطلاع الشرعي والعلمي **الكافي لكشف جهله**، فالحق أبلج واضح

تعرفه العقول والقلوب مهما حاولوا إخفاءه، والباطل لجلج مضطرب مهترئ مهما حاول صاحبه تلميحه أو ترهيب الناس منه، ومثل هذه الحالة تتطلب حواراً قويا يتركز في أوله على أكبر نقاط الضعف عند المخالف ليبين له مدى تهاافت فكره ومذهبه وأقواله، والغرض من هذه القوة والصلابة في البداية هو كسر حدة الغرور في نفسه، وخاصة إذا كان أمام متابعين مغرورين به ومخدوعين في بهرجة الزائف، لكن هذا النوع من الحوارات الذي يتطلب قوة يتطلب محاوراً متمكناً، وسواء كان أمام الناس أو بينك وبينه على الخاص أو في حوار شخصي فعليك التحلي بالأدب الشديد وأنت تخرجه وتقسم باطله أمامه وذلك لسببين، الأول: أن الحق ليس في حاجة إلى التطاول أو السب والشتم إلخ، والثاني: حتى لا تعطيه فرصة للتهرب من الحوار متحججاً بأسلوبك وأملاً في أن يوهم المتابعين أنه ترك الحوار لفظاظلة الأسلوب وليس لأنه لا يستطيع الرد !!

مَنْ المؤهل للحوار؟

كما أشرنا منذ قليل، فإن بعض أنواع الحوار تتطلب تمكناً وخبرة خاصة (مثل الحوار مع مغرور متعالم أو مثل المناظرات)، ولكننا نعمم أكثر من ذلك فنقول: أنه ليس من الحكمة أبداً أن يخوض الحوار في الدين أو مع المخالفين من ليس لديه أدنى مؤهلات في العلم الشرعي أو العلم الطبيعي ولو كمبادئ وأسس على الأقل !! وذلك لأكثر من سبب منها: أنه قد يضر الإسلام إذا ظهر بصورة الجاهل الذي يتلاعب به الملاحدة ولا يستطيع الرد !! سواء كان ذلك في حوار مع متشكك على الخاص فتزداد حالة المتشكك سوءاً بعد أن يظن أن الإسلام (عاجز) عن الرد في صورتك !! أو سواء كان على العام حيث تتطبع لدى المتابعين نفس الصورة للأسف عن الإسلام ومدى ضعفه المتمثلة فيك !! وهناك سبب آخر وهو أنك قد تضر نفسك أيضاً !! فكم من مراهق مسلم أو شاب كان بداية إلهاده هو دخوله معتركات حوارية مع ملحدين وغيرهم، رغبة في الدفاع عن دينه ومقدساته التي يسبونها علناً (وهذا يعطينا صورة لماذا يتعمدون دوماً الاستفزاز وسب المقدسات؟ لكي يجذبوا إليهم أمثال هؤلاء للأسف)، إذ بعد أن دخل واقعهم أو صفحاتهم أو حساباتهم يجد نفسه عرضة للمزيد والمزيد من الشبهات التي تؤثر فيه لجهله وعدم تأهله للرد !! فتكون النتيجة في النهاية وقوعه فريسة لهم للأسف، مثله مثل الذي يدخل معركة بمجرد الحماسة والحمية فقط من دون سلاح ولا درع !! فإن لم يصيب نفسه بالضرر فسيشوش على إخوانه ويضرهم، وهناك سبب ثالث وهو أنه بجهله قد يُحرف الدين ويحلل ويحرم ويقبل ويرفض دون أي علم، فتراه مثلاً ينكر أحاديث صحيحة فقط لعدم معرفته الرد على الشبهات المتعلقة بها !! فيقول لك أنها ضعيفة ليتهرب من السؤال في حين هي في أعلى درجات الصحة !! أو يضيع الساعات في الرد على شبهات تعتمد أصلاً على أحاديث أو روايات ضعيفة لا تصح وهو لا يعرف !! فيتكلف من الردود كل غريب وعجيب في حين كان يكفيه فقط بيان ضعفها أو عدم صحتها !! وهكذا....

إذن...

لا يخوض مثل هذه الحوارات إلا مَنْ ملك على الأقل معرفة شرعية كافية وكذلك بالعلوم الطبيعية، أو سبق له قراءة أو سماع حوارات ناجحة ومناظرات والتعلم منها والبحث فيما تم ذكره فيها، أما من الناحية الشرعية فعلى الأقل يقرأ تفسير القرآن كله ولو مرة واحدة في حياته من أحد التفاسير المعتمدة لأهل السنة والجماعة (وسنعرف لماذا أهل السنة دوناً عن غيرهم فيما بعد)، مثل تفسير الشيخ أبي بكر الجزائري (أيسر التفاسير) أو تفسير السعدي رحمهما الله، وكذلك قراءة سيرة النبي صلى الله عليه وسلم للوقوف على حياته وحقيقة شخصيته، لأن ذلك يفيد جداً في معرفة مدى بطلان الشبهات التي يتهمه بها المغرضون ولا علاقة لها به لمن يقرأ كلامه ويقرأ سيرته حتى من جهة المستشرقين المنصفين وغير المسلمين، وفي هذا يمكن قراءة كتب قديمة نسبياً أو الأفضل حديثة بلغة سهلة مثل (الرحيق المختوم) للشيخ المباركفوري رحمه الله، وكذلك قراءة مجموعة كبيرة من الأحاديث المختارة والآداب الرائعة التي جمعها الإمام النووي رحمه الله في كتابه (رياض الصالحين)، أيضاً القراءة الهامة في أصل العقيدة الإسلامية مثل كتاب (العقيدة في الله) للشيخ عمر سليمان الأشقر رحمه الله، وله كذلك كتاب (الواضح في أصول الفقه) ومعه كتاب (منهاج المسلم) للشيخ أبي بكر الجزائري، مع العلم أنه في كتاب (الواضح في أصول الفقه) الذي أشرنا إليه مقدمة جيدة عن علم الحديث وأنواعه وشروط صحته أو علامات ضعفه وغير ذلك، ولكن يفضل معه قراءة كتاب مثل (سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة) للشيخ الألباني رحمه الله لاكتساب خيرة في التمييز بينها.

ولو لاحظنا...

سنجد كل ما سبق لا يمكن تحصيله بين يوم وليلة، وإنما هو مشوار تعليم المسلم لدينه، ذلك المشوار الذي تم إبعاده عنه عمداً للأسف سواء بالإعلام أو التعليم وبتخاذه الأسرة والمجتمع، وعليه... فيتعهد الذي يريد خوض مثل هذه الحوارات بأن يبدأ من الآن ومن اللحظة في التحول لإنسان جديد، إنسان لا يضيع الساعات تلو الساعات في اللهو غير المفيد ولا أمام الشاشات والمسلسلات والإنترنت، فوق الترويح عن النفس له حدود، وغايته هي استعادة النشاط وتجديد العزم على مواصلة الحياة الجادة، وبذلك يكون على المسلم والمسلمة التفكير في كيفية استغلال أي وقت فراغ في الحياة، وخاصة وهم في سن الشباب وقبل الزواج والانشغال، مثل أوقات الانتظار في العيادات وقبل المحاضرات وفي المواصلات وأثناء وقت السفر وهكذا...

الثقة في البدهيات والفطرة السليمة

إن الناظر بعد فترة لجدالات الإلحاد ومختلف صورته ليجد أنها مهما تعددت فهي أوهن من بيت العنكبوت !! بل يكاد كلها أن يكون ذاتي الدحض متناقض في نفسه !! وذلك مهما تشدق بالكلمات العلمية والمصطلحات التي يحاول أن يكسب بها لنفسه هيبة أمام الشباب والصغار

وعوام الناس والبسطاء، فإن كل ذلك بعد فترة سيكتشف المسلم أنه لم يخرج في النهاية عن كونه (ضد العقل والبدية والفطرة) !! يعني في نهاية الأمر يمكن لفلاح بسيط أو بدوي يعيش في الصحراء أن يقيم الحجة على أكبر عالم يزعم الإلحاد !! فقط (الهالة الزائفة) التي يتعمدون بها إحاطة أنفسهم تمسحاً بالعلم (والعلم منهم براء) هي التي توهم الناس أنهم على شيء !! وخذ هذا المثال.....

لو زعم أشهر ملحد في العالم أن مخلوقات نشأت باحتمالات الصدفة والعشوائية، ثم راح يدس بعض المصطلحات الصعبة من هنا وهناك كعادتهم (وأغلبها لا علاقة له بالموضوع) !! فيأتي الفلاح أو البدوي البسيط فيقول بفطرته وبيهيته البسيطة:

(الماء يُكذب الغطاس) !! اثبت لي ما تقول بتجربة عملية أراها أمامي حتى أصدقك !! إذ كل ما نراه في حياتنا وتستوعبه عقولنا هو أنه لا ينشأ أبداً نظام محكم ومركب وله غاية أو وظيفة من الصدفة !! فقط صانع عليم حكيم خبير.. فهذه الخيمة وهذه القربة للماء وهذا السراج للإضاءة كلها بصنع صانع، فاثبت لي أنت ما تقول !! وبالفعل...

لن يستطيع الملحد إثبات شيء من مزاعمه إلا بالتلاعب (وسنوضح كل ذلك فيما بعد من فلسفة العلم نفسها ومدى قصور العلم المادي) ولكن الشاهد هنا هو أنك بعد فترة من الزمن ستدرك أن أقوى الحجج التي تخرج الملحد: هي الحجج العقلية والفطرية والبدئية البسيطة جداً بغير تكلف !! وأنا لا نلجأ لاستخدام نفس الطرق العلمية في الرد على الملحد وغيره إلا من باب تمام إقامة الحجة عليهم من منهجهم نفسه لا أكثر ولا أقل، وإلا: فالحجة قائمة عليهم وظاهرة عند كل ذي عقل سليم وعند كل ذي فطرة سليمة لم تتلوث. وعليه...

يجب أن يكون المحاور واثقاً في الله، واثقاً في أن الحق لا يضيره زخم الباطل، بل ولن يضير الحق أيضاً قصور بعض المدافعين الضعاف عنه في إحدى المرات، وذلك لأن الحق يوماً مصيره الظهور عاجلاً أو آجلاً.

أهمية التصنيف وإلزام كل صنف بنوعية حوارهم

وهذه نقطة مهمة جداً، ورغم وضوحها إلا أن أكثر المتحمسين لا يعرفونها أو لا ينتبهون إليها للأسف !! في حين أن معرفتها ستوفر على المحاور الكثير من الوقت والجهد، فمثلاً:

كلنا يعرف أن أسهل شيء هو إلقاء الشبهات !!

فلا أسهل من نسج الشبهات وخصوصاً مع نفشي الجهل بين المسلمين !! وبالفعل يوجد رصيد هائل من الشبهات والأكاذيب لتشويه الإسلام والطعن فيه وفي النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والعلماء وتاريخ الإسلام وحضارته، سواء شبهات صنعها نصارى أو يهود أو مشركين وزنادقة وملاحدة، أو حتى من فرق إسلامية ضالة وعلمايين وليبراليين وغيرهم.

ورغم أنه بفضل الله تعالى لا يوجد شبهة إلا ولها رد يفهمها لمن يبحث، إلا أن المسلم لا يقاد بهذه السذاجة لاستنزاف وقته وجهده !!

بل المسلم واعي ومنظم... ولنتحدث بصورة أكثر وضوحاً...

بالنسبة للملحد...

ما علاقة الملحد بطرح أسئلة وشبهات (داخل الإسلام) أو (داخل أي دين) حتى؟! (هذا على فرض أنه ليس نصراني متخفي أو منكر للسنة وسنعرف ذلك لاحقاً)، وعليه: لا يجب إعطاء الملحد الفرصة لنقل عشرات الشبهات نسخ ولصق من عشرات المواقع الضالة، وإنما يجب (حصره) في نقطة وجود خالق من عدمه (دون حتى تسمية هذا الخالق وهل هو الله في الإسلام أم لا)، إذن فقط: هل يوجد خالق أم لا؟ وذلك لأنه من غير المعقول النقاش في فروع الدين وأنت لا تقبل أساسه أصلاً !!

بالنسبة للالأدري...

وهذا الشخص إذا تركت نفسك معه سيدخل بك ويخرج في عشرات المواضيع والمسائل التي لا فيها حق ولا باطل !! والصواب أن (تحصره) هو أيضاً في لأدريته: هل هي موقف صحيح عقلاً ومنطقاً بالفعل أم لا؟ هل العقل قاصر عن الوصول لحقيقة وجود خالق أم لا؟ وهكذا تركز حديثك معه في نقض وهدم لأدريته ومنهج الشك الملتوي والمتناقض لديه وكما سنوضحه في نقاط ضعف الأدرري.

بالنسبة للاديني...

وهذا هو الوحيد الذي يحق له طرح شبهات وأسئلة في أي دين، لأنه سيقول لك: أنا أو من بوجود خالق لكني لا أو من بصحة الأديان أو الإسلام، ولدي شبهات في الإسلام... وبغض النظر عن أن أكثر الملحدين يتقصدون دور اللاديني ليتسنى لهم فعل الجزء الوحيد السهل عليهم وهو إلقاء الشبهات؛ إلا أن هذا النوع أيضاً يمكن (حصاره) في عدد معين من الشبهات، كأن تقول له مثلاً: حدد أقوى ٣ أو ٥ شبهات فقط (أو حتى ١٠ إذا لزم الأمر) بحيث إذا تم الرد عليها تعرف أن ما دونها سيكون الرد عليه أسهل بالتأكيد، وبذلك تختصر على نفسك الوقت والجهد، وتثبت له ولغيره أنك (لا تتهرب)، ولكنك لن تترك الباب مفتوحاً لنقل وسرد عشرات الشبهات، وبالطبع هذا الأمر يسير بالتوازي مع إقامة الحجة عليه في إرسال الخالق للرسول، لكي لا يكون لكل لاديني إله نفسه يصنعه على هواه ويتحدث باسمه !!

وكل ذلك سنعرفه فيما بعد بإذن الله بالتفصيل...

نعتذر عن الإطالة في جزئية مفاتيح الحوار هذه، ولكنها بالفعل هامة جداً... إذ كلما زاد العلم بها والإلمام بمفرداتها يكون المحاور أقدر على الحوار، مع ضرورة الوضع في الاعتبار أن سبب الإلحاد وكل صورته التي استعرضناها من قبل: في الحقيقة يكون سبب نفسي أو عاطفي مهما حاول الملحد أو اللاديني وغيره التستر بستار العلم ليوهم الناس أن إلحاده عن عقل واقتناع وبحث، وهذا ما سنوضحه بعد قليل، وسنوضح أيضاً كيفية التعامل مع أنماط الملاحدة النفسية والمتأثرة بشبهات عاطفية مثل مشكلة الشر، ومشكلة ضعف المسلمين، أو حروب المسلمين بعضهم البعض، أو بعض أخطاء المنتزعين أو الدعاة، أو عدم النجاح في الدنيا، أو تأخر استجابة الدعاء، أو المرض والابتلاء، وغيرها.

((٣)) نقاط ضعف الملحد باختصار

حان الآن وقت خوض أولى التطبيقات العملية، والتي تعتمد على معرفة نقاط ضعف الملحد باختصار (وكما سنفعل أيضاً مع اللاديني واللاأدري)، ثم ستكون التفاصيل فيما بعد وأثناء الرد على بعض الشبهات المثارة بإذن الله، وبذلك يمكننا عرض أكبر نقاط الضعف كالاتي:

الإلحاد ضد الفطرة العقلية والبدئية

فكما أشرنا من قبل، الإلحاد تهدمه الفطرة العقلية والبدئية البسيطة جداً بدون أي تعقيد، وذلك لأن الله تعالى لم يقصر دينه على درجة تعلم معينة أو مستوى اجتماعي وفكري معين للناس، فالدين ودلالات وجود الخالق هي من أوليات التفكير سواء لدى الإنسان القروي أو البدوي البسيط أو لدى المثقف أو العالم، ولا نلجأ إلى التخصص العلمي أو الفكري أو الفلسفي في الرد على الإلحاد إلا لتمام إقامة الحجة على الملحد فقط كما قلنا سابقاً.

وتتمثل الفطرة العقلية والبدئية في الأشياء التي يعلمها كل إنسان دون الحاجة إلى تلقين أو تعليم أو إثبات من أحد، مثل أن جمع الشيء الواحد مع الشيء الآخر من نفس نوعه = ٢ ومثل أن الـ ٩ أكبر من الـ ٥ ومثل أن الكل أكبر من مجموع أجزائه، وهكذا... فهي كلها فطريات عقلية وبدئية يمكن كذلك تعميمها على كل ما لم نره في الكون، فهي أساسيات وجودية، فلا يتخيل أحد مثلاً أن هناك مكان ما في الكون أو زمان ما لا تكون الـ ٩ فيه أكبر من الـ ٥ !! أو لا يكون الواحد من الشيء مع آخر من نفس الشيء = ٢ وهكذا... وهذه الأساسيات تتناقض دوماً مع الإلحاد (لذلك الإلحاد شذوذ فكري لا أكثر ولا أقل) !! ولولا بهرجة والإعلام الذي يروجه ويلمعه ما كانت تمر خرافاته وأكاذيبه على أحد، ولنتابع...

علامات الخلق والصنع

يعرف كل إنسان وكل طفل بالفطرة أن الشيء الظاهر فيه الدقة والعناية الظاهرة والتصميم والتقدير المسبق لأداء وظيفة معينة: أنه يدل بلا أدنى ذرة شك على وجود صانع له، وأن أي تهرب من الملحد في هذه المسألة هو غير مقبول عقلاً ولا حساً ولا فطرة، بل ولا حتى مقبول علمياً ولا يستطيع إثباته أبداً (تخيلوا في كل تاريخ الإلحاد وحتى فرضية التطور وإلى اليوم لم يقدم أحدهم أي دليل علمي عملي على نشأة النظام الغائي بالصدفة أو العشوائية) ولذلك يحاولون الالتفاف دوماً بالألاعيب اللفظية والمتشابهات العلمية، وتم الرد على كل ما زعموه كما

سنرى في مرات قادمة كثيرة، والشاهد: أن هذه نقطة بديهية لا ينفىها عدم رؤية الخالق نفسه أو معرفة صفاته الذاتية لأنه لا علاقة لذلك بوجوده وعلامات وأثار خلقه أو تقديره وصنعه، تماماً مثل أي شيء مصنوع من آلاف الأشياء التي حولك يومياً حيث ترى فيه علامات الصنع والتقدير التي تدل على أن له صانع (مثلاً اللابتوب أو السيارة أو الساعة) رغم أنك لا تعرف شيئاً عن صفات ذلك الصانع لا اسمه ولا شكله ولا بلده إلخ، ولكنك على يقين من وجوده وتستطيع وصف قدرته وعلمه وخبرته وحكمته، بل حتى الملاحظة أنفسهم يشتركون في مشاريع البحث عن حياة عاقلة أو ذكاء في الفضاء والكون، ويتتبعون أي علامة على الصنع أو التصميم الذكي بدءاً من أي إشارة لاسلكية مشفرة، أو بتتبع رياضي عاقل، وانتهاء ولو بمبنى منتظم على أي كوكب أو قمر !! والسؤال: هل ساعتها سيتوقفون عن القبول بوجود هذه الحياة العاقلة أو الذكاء لأنهم لم يروا أصحابها؟؟!! ناهيك عن التناقض الصارخ والكيل بمكيالين حينما يتركون أقوى العلامات في خلق الإنسان والمخلوقات بل وفي كل خلية وشفرة الحمض النووي ليذهبوا للبحث في الفضاء !!

أيضاً من ميزة ملاحظة علامات الخلق والصنع أنها لا تهدم بوجود أشياء لم ندرك وظائفها بعد، مثال: إذا دخلت فيلا كبيرة رائعة الجمال والتصميم... فأنت تدرك في كل ما تراه أنه له مصمم أو صانع، ولن يضير العاقل في هذه الحالة وجود شيء لا يعرف وظيفته (مثلاً أول مرة ترى طفاية حريق ولا تعرف ما استخدامها أو ترى مصعد خاص للطعام ولا تعرف وظيفته إلخ)، لكن للأسف الملحد والتطوري وغيره من الماديين يظنون أن ذلك يعطيهم حجة ضد الخلق والتصميم !! وكما ترون: كلها تهربات مكشوفة أمام أبسط إنسان يستخدم عقله وبديهيته والأمثلة من الواقع.

السببية

تعد السببية من الفطريات العقلية والبدهيات، ولذلك فهي من أقوى أدلة وجود الخالق عز وجل، وقاعدتها تقول: أن لكل حادث لم يكن موجوداً ثم ظهر إلى الوجود: مُحدث له بالتأكيد، أو علة لظهوره بالتأكيد، أو سبب لظهوره بالتأكيد، ونرجو هنا ملاحظة خطأ قول البعض: " لكل موجود موجد " !! وذلك لأن الخالق يوصف بالوجود !! وعلى كلامه يكون من المفترض أن له موجد أيضاً !! فكيف يصير الخالق مخلوقاً؟ وهذا خطأ ملاحظ لدى غير المتخصصين للأسف بل ويورط نفسه به إذا حاور شخصاً دقيق الملاحظة أو يفهم هذه النقاط، والصواب كما قلنا هو لكل حادث مُحدث، وبما أن تسلسل الأسباب أو العلل إلى الملائمة مستحيل عقلاً، إذن نستنتج من ذلك ضرورة وجود خالق (أزلي) ليس له بداية، ولم يمر عليه وقت لم يكن موجوداً ثم وُجد، بل هو أصل الوجود نفسه وبدونه يكون عدم محض ولم يكن أنا ولا أنت موجودين ولا أي شيء، ولشرح ذلك، فهناك المثال الشهير للجندي والرصاصه حيث يقول:

لدينا جندي يريد أن يضرب رصاصة من مسدسه، ولكنه ينتظر سبباً لذلك وهو أمر قائده، ولكن قائده ينتظر أمراً من قائده، وقائده ينتظر أمراً من قائده، وهكذا.. فلو افترضنا أن الأمر يستمر إلى ما لانهاية من الأسباب (أو القادة المتسلسلين): **فلن تنطلق الرصاصة أبداً!!** ولكن إذا انطلقت الرصاصة بالفعل: فسنتيقن ساعتها أن هناك قائد متميز (أو سبب خاص مختلف عن بقية الأسباب) قد أوقف هذا التسلسل، قائد لا ينتظر أمراً من أحد، ولا يسبقه أو يعلوه أحد، وهذا بالضبط تبسيط لفكرة وجود الكون، إذ لو أن الكون عبارة عن مجرد أسباب مادية متسلسلة إلى الأزل كما يزعم الملاحدة: فلم يكن ليوجد أصلاً ولا أنا ولا أنت، ولكن طالما أن الكون موجود الآن وكذلك أنا وأنت: إذن هناك سبب أول (أزلي)، وهذا يثبت وجوده، لكن مهلاً....

فها هنا نقطة هامة جداً ستساعدنا كثيراً فيما بعد، حتى في الحوار مع اللاديني، ألا وهي: أن تلك (الأزلية) و (الأولية) لها صفات لازمة يمكننا تعريفها واستخراجها كذلك مثل:

أن هذا الأزلي والأول: هو (واجب الوجود)، فكل شيء في الكون هو (ممکن الوجود)، أي يمكن تخيل وجوده أو عدمه ولن يتأثر الوجود نفسه في شيء، بعكس (واجب الوجود) الذي إذا لم يوجد: **فلن يوجد أي شيء أصلاً** كما رأينا في مثال الجندي والرصاصة، كذلك يجب أن يكون (واجب الوجود) **كامل الصفات وليس بناقص!!** لأن الناقص سيحتاج إلى من يكمله!! وهذا الذي يحتاج إليه إما أن يكون موجوداً قبله أو معه!! (مثلاً الإنسان يحتاج الماء والماء موجود قبل حاجة الإنسان إليه، والطفل يحتاج اللبن للرضاعة واللبن يوجد مع تلك الحاجة وهكذا)، إذن تلك الحاجة تطعن في كون (واجب الوجود) هو أول كل شيء كما قلنا بل يجب أن يكون (كاملاً) غير ناقص ليصح الوجود عقلاً وواقعاً كما نراه الآن، ثم بناء على هذا الكمال: فهو غني عن كل ما سواه أيضاً، لأن الحاجة نقص، والنقص منفي عنه، وهو صادق غير كاذب، لأن الكذب نقص وضعف، وهكذا...

وبذلك (وكما قلنا) فهذه النقطة يجب أن تقام حُجتها على الملحد وحتى على اللاديني الذي يقول أنا مؤمن بوجود إله (يريد أن يتخطى النقاش في وجود الله)، حيث يجب أن تنبهه إلى أن اعترافه بوجود إله يجب أن يكون في إطار (كمال) هذا الإله، فإذا وافق فاستمر معه، وإذا لم يوافق: فاستخدم معه نفسه الحُجة مثل الملحد، لأنها ستفيدك كثيراً عند حوارهِ في لادينيته.

ينبقى شيء أخير وهو...

أنه لما كان لنقطة السببية كل هذه القوة وما يترتب عليها: فإلى اللحظة يستमित الملاحدة لإثبات أنها قاعدة غير وجودية وغير مستمرة في الكون أو الوجود!! ويحاولون الاستدلال على ذلك ببعض غرائب عالم الكم (وهو العالم المختص بدراسة حركة وفيزياء الجسيمات الأصغر من الذرة)، والادعاء بأن هناك جسيمات تظهر من (العدم) بغير سبب!! وأن هذا يهدم السببية، وسوف نرى الرد العلمي على كل هذه الادعاءات في وقتها بإذن الله.

العقل أو الوعي وحرية الإرادة

لعل أكثر كلمة يدعيها الملحد هي أنه ألد عن (عقل) !! وهو يقول ذلك كنوع من التأثير النفسي الذي يحاول به خداع نفسه أو الآخرين وإيهامهم أن إلحاده كان عن تفكير وبحث !! والحقيقة أنه لا معنى للعقل أصلاً (أو قرارات التفكير) في الإلحاد !! وذلك لأنه وفق الإلحاد نفسه فإن المخ أو الدماغ وما ينتج عنه من تفكير وآراء وقرارات: إنما نتج من خلال عملية (تطور) عشوائي عبر الزمن !! فمن أين لنا أن نتق فيه !! هل يمكنك أن نتق في كل تفكير أو قرارات أي حيوان مثل القرد أو الشيمبانزي أو البقرة أو الكلب؟ وهذه المعضلة قد تنبه إليها داروين نفسه ووقف عندها كثيراً مثل عشرات المعضلات الأخرى التي تهدم التطور.

يقول في رسالة خاصة إلى صديقه وليام جراهام بتاريخ ٣ يوليو ١٨٨١م:

".... ولكن بعد ذلك ينتابني دوماً شك مزعج، حول ما إذا كانت قناعات عقل الإنسان الذي تطور من حيوانات أدنى منه لها أي قيمة أو جدرة بأي ثقة، هل يمكن لأي شخص أن يثق في قناعات نشأت من عقل قرد إذا كان هناك أية قناعات نشأت في عقل كهذا أصلاً" (٨).

But then with me the horrid doubt always arises whether the convictions of man's mind, which has been developed from the mind of the lower animals, are of any value or at all trustworthy. Would any one trust in the convictions of a monkey's mind, if there are any convictions in such a mind.

أيضاً الوعي، فالوعي هو شيء غير العمليات الكيميائية والفيزيائية التي تحدث في المخ أو الدماغ !! تماماً مثل اختلاف أفكار المبرمج عن العمليات الكهربائية التي تحدث في أسلاك الكمبيوتر ومكتفاته ودوائره الكهربائية !! فالملحد وكل مؤمن بالمنهج المادي هنا يحاول إيهام نفسه والناس بأن العقل أو الوعي ما هو إلا هذه الإشارات الكهربائية التي في أسلاك الكمبيوتر وليست أفكار المبرمج نفسه وفهمه ووعيه !! ورغم سذاجة الفكرة (وكل أطروحات الإلحاد ساذجة في الحقيقة) إلا أننا سنعرض فيما بعد بعض الأفكار حول (مشكلة الوعي الصعبة) the hard problem of consciousness ونزد عليها فكراً ومن أقوال بعض الفلاسفة والعلماء الغربيين أنفسهم، وأخيراً: حرية الإرادة !! حيث إن أي تفكير إلحادي لا يمكن له أن يثبت وجود حرية إرادة لدى الإنسان أو غيره !! وذلك لأنه يؤمن بأن الإنسان ما هو إلا نرات مثله مثل أي

(8)To William Graham 3 July 1881.

الرابط من موقع مشروع تجميع رسائل داروين:

<https://www.darwinproject.ac.uk/letter/DCP-LETT-13230.xml>

صخرة في الكون أو الأرض !! وعليه؛ فمعلوم أن الذرات لا تملك حرية إرادة !! بل التفاعل الكيميائي الواحد لو كررناه في نفس الظروف مليارات المرات لأعطى نفس النتائج دون تغيير، ولن تأتي نرة مثلاً في إحدى المرات لتقول أنها (لا تريد) التفاعل اليوم !! أو أنها (لا تحب) التفاعل مع هذه الذرة أو تلك !! فلا حرية لها أصلاً، وعلى هذا تأتي المعضلة وهي: من أين جاءت حرية الإرادة وحرية الاختيار؟ وهي شيء يعترف كل عاقل بوجوده ولا ينكره إلا مطموس العقل والفطرة من الجبريين أو الملاحدة؟ بل من أعجب التناقض أن الملاحدة أنفسهم يعملون (جاهدين) لتغيير قناعات الناس والشباب ليتركوا الأديان (وهذا الترك يؤكد على وجود حرية إرادة وإلا ما كانوا بذلوا مجهوداً واعتبروهم مُجبرين على الإيمان ولن يتغيروا) بل: أشهر دعاة الإلحاد أنفسهم معظمهم أو كلهم قد ولدوا كأتباع لدين معين إلى أن قرروا أن يلحدوا (وهذه حرية إرادة) !! ولكن: يستحيل عليهم إثبات وجودها في نظرتهم المادية والإلحادية !! لذلك يميلون إلى نفيها والقول بجبرية الإنسان حتى لا يواجههم أحد بإثبات كيفية ظهورها !!



صورة من مقطع فيديو لقاء للملحدين ريتشارد دوكينز ولورانس كراوس ينفيان حرية الإرادة

رابط المقطع مترجماً من اليوتيوب:

<https://www.youtube.com/watch?v=OV5AAvs1ddA>

وهذا من إحدى سخافاتهم التي تكفي الفطرة والبديهة العادية لمعرفة مدى تدليسهما فيها كما قلنا من قبل !! أو يقولون أن الكون كله بقوانينه بالبشر بكل شيء: ما هو إلا كيان واحد ووعي كلي واحد (شيء أشبه بعقيدة وحدة الوجود لدى الفلاسفة الملحديين)، وهذا أيضاً تهرب سنكشفه.

الصواب والخطأ ومعضلة الأخلاق

وهي تعد كذلك من أكبر نقاط الضعف لأي ملحد، وخاصة ذلك الملحد الذي لا يجيد (أو ليس عنده) إلا مهارة استعراض المآسي والشُرور التي في العالم: كإشارة منه إلى عدم وجود خالق وإلا ما كانت توجد هذه المآسي والشُرور، والحقيقة أن الملحد بمجرد أن يدخل من هذا الباب: **فقد أسقط إحداه بنفسه وهو لا يدري إذ: أن هناك تبرير بالفعل لوجود هذه المآسي والشُرور وهو أن الدنيا أصلاً هي دار (ابتلاء وامتحان وإقامة حُجة على الأخيار والأشرار)، ولكي تقام الحُجة على الأخيار والأشرار كان يجب ترك الفرصة للمآسي والشُرور بالظهور، ثم يوم القيامة وبعده يكون الثواب أو العقاب، فهذا كله أمره سهل، لكن المعضلة التي أوقع الملحد نفسه فيها هنا دون أن يدري هي:**

ومن أين جئت أنت أصلاً بالحكم على الأشياء بأنها صواب أو خطأ؟ بأنها خير أو شر؟ بأنها مقبولة أو غير مقبولة!!؟

حيث إذا كان كل شيء هو ذرات كما يزعم الإلحاد، فإن الذرات تتفاعل بدون حرية إرادة ولا اختيار، بمعنى: أنه لا يمكن وصف تفاعل ما بأنه صواب أو خطأ أو خير أو شر !! لأنه بمجرد وقوع معطيات التفاعل وظروفه فسوف يتم بدون تفكير ولا تردد !! والسؤال: من أين جاء الملحد بالتقييم أو الاعتراض على مواقف وحوادث في الوجود والكون والعالم؟! من أين له: إلا إذا كان هناك مصدر أعلى قد وضع فيه هذه المعرفة والتمييز بين الصواب والخطأ والخير والشر؟ يقول عز وجل في القرآن:

" ونفس وما سواها * فآلهمها فجورها وتقواها * قد أفلح من زكاها * وقد خاب من دساها "
سورة الشمس !!

من أين للملحد أن يقف في طريق الحتمية والجبرية التي تسير بها كل الذرات إلا إذا أعلمه مصدر ما أعلى منه بقيمة الصواب والخير؟! فالسمكة التي تعيش طوال عمرها في الماء لن تعرف معنى (البلل) !! أما الإنسان فيعرف معنى (البلل) لأنه يعرف ضده وهو (الجفاف) كما قال المفكر سي إس لويس كما سنعرض أقواله عند تعرضنا بالتفصيل لمشكلة الشر!! أيضاً لن تصف الخط بأنه مستقيماً إلا إذا كنت تعرف معنى أن يكون الخط منحنيًا !! وهكذا....

إن... معضلة معرفة الصواب والخطأ ومعضلة الشر: هي تهدم إلحاد الملحد بمجرد أن يثيرها وهو لا يدري وعليه: فلا معنى أيضاً لأي حديث للملحد عن (الأخلاق) !! لأن الأخلاق تقوم على هذه المعاني من الصواب والخطأ والخير والشر !! وبفقدان هذه القيم لا معنى لأي خلق !! ومهما حاول الملاحدة والتطوريون زعم أصل مادي لظهور الأخلاق: فهم يفشلون دوماً في إقناع الناس بذلك، مما يدعوهم إلى مزيد من الأفكار المضحكة والشاذة مثل فكرة (الجين الأنثوي) مثلاً للملحد التطوري ريتشارد دوكينز !! والتي يمكن تمثيلها بالأمثلة التالية من أحد

فيديوهات التطوريين أنفسهم لشرح معنى الجين الأناني (وتخليلوا إلى أي حد يتم نسف المعنى القيمي للأخلاق في الإلحاد والتطور) رابط الفيديو من اليوتيوب:

<https://www.youtube.com/watch?v=59JIHTiG5xg>

فالرجل يخون زوجته مع أكثر من امرأة: لأن ذلك سيعطيه فرصة أكبر للإنجاب !! وبالتالي فرصة أكبر لبقاء أبناء أكثر مما لو اكتفى بالزواج (المقصود هنا هو أن الجينات هي التي تقود الناس للخيانة لتمرير أنفسها وبقائها عبر الأجيال وليس هناك يد فعلية للرجل في الخيانة !!).

وكذلك الأم كبيرة السن (فوق الخمسين) عندما تتخذ قراراً للتضحية بنفسها من أجل أبنائها الثلاثة: فإن الجينات في الحقيقة هي التي دفعتها إلى ذلك لأنها كامرأة فوق الخمسين تضاعلت فرصة إنجابها وتكاثرها، لكن بنجاة أبنائها الثلاثة فكل منهم سينجب ويتكاثر !!

إن:

لا الرجل الذي خان نستطيع نمه في نظر الإلحاد والتطور وماديتهم العجيبة في محاولة تفسير الأخلاق !! ولا الأم التي ضحت سنستطيع حتى مدحها لأنها لم تفعل ذلك من الإيثار أو من نفسها !! فما رأيكم في هذا الشكل المزري لتدني الإلحاد والتطور عندما يتدخلان في الأخلاق؟

٤)) نقاط ضعف اللاديني باختصار

تعرضنا إلى نقاط ضعف الملحد باختصار، ولفتنا النظر إلى أهمية نقطة إثبات (كمال) الخالق وصفاته وليس مجرد وجوده فقط، وقلنا أن إثبات (كمال) الخالق سيفيدنا كثيراً في حوارنا مع أي لاديني، وسنرى الآن كيف، حيث من الكمال أن يكون الخالق حكيماً، عليمًا، خبيراً، قادراً، لا يكذب، وهكذا، وعلى بركة الله نبدأ في شكل نقاط ولنتمكن من استيعاب أنواع اللادينيين قدر الإمكان...

نسبية العقل الإنساني

عادة ما نجد اللاديني الذي يقبل بوجود خالق ولكنه يصرح برفضه للأديان يقول لك: أنه في ظنه أن الخالق قد ترك العالم للعقل الذي خلقه للبشر ليديروا به حياتهم (ومنهم جماعة الإنسانية Humanity)، وهنا يجب عليك أن تظهر له تهافت هذه الفكرة ومدى خطأها على أرض الواقع بعيداً عن المثالية الخيالية التي يتحدث بها إذ: وكيف تستطيع تخطئة أي عقل من العقول في أفكاره إذا لم يكن لديك معيار تحاكمه إليه أو نص إلهي ترجع إليه؟ فالعقل الإنساني نسبي في أحكامه من شخص لآخر!! فأنت مثلاً ترى أن تعري المرأة هو سبب للفساد الأخلاقي في المجتمعات والزنا والإجهاض الذي هو قتل الأنفس البريئة بغير ذنب ولا ضرورة: في حين يرى آخر أن تعري المرأة هو حرية شخصية بكل ما يترتب عليه!! أنت ترى أن هناك خطوطاً حمراء لأي مجتمع لا يجب المساس بها وإلا تجرأ التافه والسفيه على أمن المجتمع المادي والمعنوي: في حين يرى آخر أن تضيق ذلك هو من التسلط المذموم وسحب الثقة من عقول الناس التي تعرف الصواب والخطأ!! وكذلك تجد الشيء مباح ومقبول عند أناس، ثم تجده نفسه شاذ وغير عادي ومرفوض عند الآخرين!! وعلى هذا قس أشياء كثيرة، والخلاصة: أن أي لاديني يزعم هذا الزعم (ان الإله تركنا لعقولنا) فقل له: أنت باختصار (تصنع إلهك لنفسك)!! أو (تجعل من هواك إلهاً)!!:

" أفرايت من اتخذ إلهه هواه " الفرقان ٤٣ .

فيكون لدينا بذلك ملايين الآلهة بعدد ملايين اللادينيين!! وكل منهم قد صنع إلهه وفق عقله ومع ما يراه صواباً أو خطأ ليفعله!! والمشكلة هنا لم تعد فقط في نسبية كل تلك العقول وإنما: كيف ستحكم عليها أصلاً بالخطأ أو الصواب؟! فإذا قلت أن المقياس هو عقل فلان الفلاني: فلماذا هو وليس غيره؟! وعليه: فأكبر مجرمي العالم والبشرية وحشية عبر التاريخ: قد كان لكل منهم (إلهه الخاص) أو بالأصح (رؤيته العقلية الخاصة) أيضاً فيما يفعل!! فعلى أي أساس تستطيع تخطئته؟! هل على مجرد القتل أو التعذيب فقط؟! لا يمكن، لأنك ستجد لديه مبرراته

لذلك كما تجد أنت مبرراتك لقتل المجرم أو المعتدي !! الأمر نسبي بحت، ولن يتجرأ أحد أن ينسب صواباً أو خطأ في عالم مثل هذا، ولا حتى يستطيع أن ينسب حساباً عادلاً بعد الموت !! فعلى ماذا سيحاسب الإله الناس بعد الموت إذا لم يكن قد أنزل لهم أصلاً كتاباً أو نصاً مرجعياً يحتكم الناس إليه؟؟ فهو سبحانه من كماله لا يقبل أن يكون لبعض خلقه حجة عليه:

" رسلاً مبشرين ومنذرين لنلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيماً
" النساء ١٦٥... ويقول كذلك:

" وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً " الإسراء ١٥.

مثال:

تخيل أنك دخلت بسيارتك بلدة جديدة عليك ثم سلكت بها في أحد الشوارع وبعد لحظات استوقفتك الشرطة وفوجئت بأنه محكوم عليك بالقتل !! والسبب: أنك مشيت في هذا الشارع !! فترجع ببصرك إلى الشارع وتتنظر: فإذا به لا يحوي يافطة واحدة ولا تحذيراً يتيماً ينبه من السير فيه أو يخبر بالعقاب !! فهل ذلك من العقل أو الحكمة بمكان؟!!

وعلى هذا:

لن يجد أمثال هؤلاء بعد أن يضيق عليهم الخناق في نقطة الضعف هذه إلا أن يزعم أنه: لا دليل على أن الخالق سيحاسب أحداً بعد الموت !! بل هو خلقنا وتركنا وانتهى الأمر، وهذا يقودنا إلى نقطة الضعف التالية:

كمال الحكمة

وهنا أول استخدام لصفات (الكمال) التي تحدثنا عنها وأثبتناها لـ (واجب الوجود الأزلي) في نقطة الإلحاد السابقة، لأنه من صفات هذا الكمال: ألا يكون الخالق جاهلاً عما يحدث في مخلوقاته التي خلقها !! ومن هذا الكمال أيضاً: ألا يكون الخالق قد خلق الخلق بلا حكمة !! فإن غياب الحكمة هو ضد الكمال، أيضاً من هذا الكمال العدل المطلق، والاقتصاص من الظالم، وتعويض المظلوم، فالقسمة العقلية المنطقية لوجود إله كامل قادر هنا لا تخرج عن حالتين لا ثالث لهما وهما: إما أن يكون الله حاضراً متدخلًا على الدوام في الدنيا التي خلقها لمخلوقاته فيمنع كل شر فيها من قبل أن يوجد، وإما أن يكون حاضراً غير متدخل على الدوام في الدنيا لترك الفرصة لظهور خير أو شر لمخلوقاته المختارة (أي التي لديها حرية اختيار) لكي يقيم عليهم الحجة، فيكون منهم أهلاً لجنته أبداً ويكون منهم أهلاً لناره أبداً، وهو ما نصفه بالتعويض، فادعاء اللاديني هنا أنه لا حساب بعد الموت: هو (انقاص) لكمال الخالق لا يصح ولا يستقيم مع ما أثبتناه سابقاً.

وإلّكم هذا المثال لتقريب الفكرة....

تخيل شخصاً صنع جهازاً ما بوظيفة معينة، ولكنه لم يعلن عنها ولم يعلن أيضاً عن كيفية الاستخدام الصحيح للجهاز !! فقط وضعه وتركه للناس تعبث به ويقلبونه ويفسدونه والسؤال: هل يستطيع هذا الشخص أن يحاسب أو حتى يلوم أحداً ممن أفسدوا الجهاز أو كسروه أو حطموه؟ بل: هل يمكن لأحد أن يصف هذا الشخص هنا بأنه (حكيم) إذ صنع ما صنع ثم تركه هكذا؟! فإذا كان هذا في حال الإنسان والشخص العادي: فكيف يريد هؤلاء نسبتته إلى الإله (الكامل) سبحانه؟!!

مشكلة الشر

وهي دليل على الخالق والدين أكثر من كونها شبهة، ويمكن أن نضم إليها الأخلاق أيضاً: إذ كل ذلك يتعارض مع (نسبية العقل) التي تحدثنا عنها في النقطة السابقة، أما مشكلة الشر لمن يؤمن بوجود الله فلن تخرج عن الاحتمالات العقلية التالية:

إما الخالق يجهل بوجود الشر (وذلك مرفوض لتعارضه مع الكمال).

وإما أنه يعلم بالشر ولكن لا يستطيع وقفه (وهذا ضعف ونقص مرفوض).

وإما أنه أصلاً شرير (والشر نقص يتعارض مع الكمال).

وإما أنه يسمح بالشر لحكمة الابتلاء والامتحان (وهذا الوحيد المقبول).

وهكذا وبهذه البساطة:

يتم الرد على أعتى شبهة (حقيقية) تعصف بعقل اللايديني أو التارك للإسلام بسبب وجود الشر وعدم ملاحظته لحكمته !! بل: معرفته للخير من الشر تدل على وجود الخالق الذي زرع فيه هذه المعرفة (راجع نقطة الإلحاد) ويستحيل عقلاً أن يكون لديه تلك الخيرية (التي هي كمال) في حين يكون إلهه هو الشر الذي هو (نقص) !! فيكون هو كمخلوق: أكمل من الإله الخالق !!

إذن بالنسبة لللايديني: فهو الابتلاء والامتحان في الدنيا شئت أم أبيت.

ولم يمسك أحد لسائك عن الدخول في الدين ولم يجبرك أحد على الكفر.

وحتى علم الله المسبق لأفعالنا فهو علم وليس جبر !!

يقول تعالى مؤكداً على هذا الهدف من الدنيا وما فيها:

" الم * أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون " العنكبوت ١ - ٢.

" وتنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين " البقرة ١٥٥.

غياب المثال الخيالي للاديني

ويتفرع عن النقاط السابقة نقطة ضعف أخرى وخاصة عند العلمانيين والليبراليين الذين هدفهم (كل هدفهم) تسفيه الشرع الإسلامي أو التهرب منه ومن تطبيقه وتشويه ذلك بكل السبل، حيث بسؤال واحد بسيط فقط تكشف به خيالهم ومثالياتهم الزائفة !! ألا وهو: أعطونا مثلاً واحداً لدولة لادينية أو علمانية أو ليبرالية ترون أنها تمثل ما تدعوننا إليه؟؟

وهنا.....

سيفيدك جداً كثرة الاطلاع على الإحصائيات العالمية للوجه الخفي للحال الاجتماعي المزري في الغرب والشرق عند من لا يحكمهم دين، ومهما تتخيلون من بلاد يصورها العلمانيون والليبراليون واللادينيون على أنها الحلم والمثال المقتدى (مثل اليابان وهولندا وفنلندا وسويسرا والدنمارك وأمريكا إلخ): فمن لديه أدنى اطلاع يعرف الجانب الخفي للحال السيء في تلك البلدان خلف قناع التقدم والحرية وارتفاع مستوى دخل الفرد !! يكفيك معدلات الانتحار ووضع المرأة الحقيقي في دعاة (الرقيق الأبيض) والتحرش والتفكك الأسري وجرائم العائلة وحوادث الاغتصاب وحوادث القتل بالإجهاض والحوادث الناتجة عن السكر، وهي أمثلة قليلة جداً مما يمكن سرده بمراجعته (وسنخصص لذلك أجزاء قادمة بإذن الله) وذلك في مقابل السموم الذي سنعرضه من التشريع الإسلامي حتى في السبي وملكات اليمين وحد الردة (ذلك الثلاثي الذي يحفظه كل لاديني كمشبهات عن ظهر قلب) حيث سنقرأ معاً ما لا يخطر لهم على بال، والشاهد: أننا لن نجد هذا الخيال (اللاдини) المثالي المزعوم الذي يكلمنا عنه ويصدع رؤوسنا به !! بل مجتمعات المسلمين اليوم على ما بها من مساوئ فهي أفضل حالاً في هذا الجانب، يكفي أن العقلاء يقيسون انهيار المجتمع الإسلامي الحقيقي بمقدار ما يتشبه بالدول العلمانية والليبرالية من فسق وفساد وفجور !! ولا يغرك تقدمهم العلمي حالياً، فهم يأخذون أفضل ما في دول الإسلام والدول التي يفقرونها بالحروب والمؤامرات: من علماء وباحثين ومفكرين، أو يضطروهم للسفر إلى تلك الدول لاختناق مواهبهم وملكاتهم وقدراتهم في بلادهم، وهنا يظهر تناقض ونسبية هؤلاء إذ لو كانوا وجدوا في عصر النهضة الإسلامية لكانوا مسلمين ولصار ساعتها الدين مقبولاً عندهم ونسوا كل أكاذيبهم التي يؤلفونها عنه؟! وإليك أحد الفيديوها التي توضح ذلك في أمريكا نفسها (أكبر دولة في عدد الباحثين في العالم): وحتى تعرفوا أن فساد التعليم مرتبط بفساد الأخلاق هناك ولا دخل له بتقدمهم العلمي، لأن ذلك التقدم نظام منفصل عن البنية الفاسدة للمجتمع العلماني والليبرالي (ملحوظة: ميتشيو كاكو من زمرة العلماء المحسوبين على اللادينيين حتى لا يظن البعض أنه ينطلق في نقده من منطلق عقدي أو ديني):



صورة لعالم الفيزياء النظرية الشهير **ميتشيو كاكو** بعد أن أغضبه فسددهم بالحقيقة !!

رابط المقطع على اليوتيوب:

<https://www.youtube.com/watch?v=c1eewiUhh6E>

الرجل واجههم بما لا ينشرونه للناس ولن تقرأه في الإعلام لتظل الصورة (الأمريكية) هي صورة **الدولة المتقدمة** في التعليم والعلوم والأبحاث: رغم كل ما نعرفه عنها من الفساد الأخلاقي في المدارس والجامعات وحتى في الجيش (يكفي أنها أكبر دولة مصدرة للإباحية وأفلام البورنو في العالم)، حيث هاجم أحد أعضاء الكونجرس نظام تأشيرة المهن المتخصصة لأنه لا يتيح فرص عمل للأمريكان، فخرج **ميتشيو كاكو** عن هدوئه بعد أن غضب بشكل واضح ليخبرهم أن **التعليم العلمي في أمريكا هو من أسوأ نظم التعليم في العالم !!** وأنه لولا العقول المهاجرة من كل بلاد العالم إلى أمريكا في شتى التخصصات ما كانت أمريكا كما نعرفها اليوم، وأنه في مجاله وحده نسبة المتخصصين غير الأمريكيين معه هي ١٠٠ بالمائة !!
فهذه لمحة فقط ليفيق كل جاهل بما وراء الشعارات الزائفة والعوالم المثالية التي لا وجود لها !!

الوجه المضيء للحضارة الإسلامية

وهذه النقطة هي من أكبر نقاط ضعف اللادينيين لأنهم بسبب جهلهم الشديد أو بسبب خبثهم في إخفاء هذا الوجه المضيء واستغلالهم لجهل معظم الشباب والناس به: فإنهم يستخدمون ذلك كنقطة ضغط تساعد في تسفيه الأديان عموماً والدين الإسلامي خصوصاً !! ومن هنا: كان

كلما اتسعت ثقافة المحاور لهم لتشمل أسماء وإنجازات العلماء المؤمنين (من مختلف الديانات في العالم) قديماً وحديثاً (من علماء المسلمين كلهم إلى روجر بيكون وجاليليو وكوبرنيكوس وصولاً إلى نيوتن وماكس بلانك وغيرهم الكثير): كلما صار ذلك حُجة تقصم ظهورهم وتكشف كذبهم، وخاصة الأمثلة من حضارة الإسلام باعتبار أن اللادينيين العرب لا هم لهم إلا الطعن في الإسلام وتصويره أنه (كدين) هو سبب تخلفنا اليوم وسبب كل المصائب التي نحن فيها !! ولكن مع إظهار الحقائق المثبتة عن الوجه المضيء لحضارتنا وقوتها السياسية والعسكرية وإنجازاتها العلمية في كل مجال: فلن يعد للادينيين من هذا النوع ساعتها إلا التثبث بالشبهات الممجوجة المحفوظة مثل قولهم أن: علماء الدين كفروا هؤلاء العلماء، أو هؤلاء العلماء كانوا ملحدين، وبالطبع شبهاتهم لا تعد شيئاً في الحقيقة لكل قارئ.

فأولاً:

علماء الدين في الإسلام عندما يكفرون أحداً فهم يكفرونه لضلاله في الدين وليس لاشتغاله بالعلوم الطبيعية (مثل خوض بعضهم في ذات الله بغير علم فخرجوا بفكرة الفيض الإلهي في الخلق أو خاضوا في النبوات أو أنكروا قيامة الأجساد بعد الموت إلخ)، وقد أكد ذلك وفصل فيه الغزالي رحمه الله في كتابه (المنقذ من الضلال) وهو العالم الذي يقصون من كلامه في الكتاب ليوهموا العامة والبسطاء أنه قد كفر علماء الطبيعة والرياضيات (أي لعلمهم بالطبيعة والرياضيات) وكذبوا، فهم لم يفعلوا إلا (اقتطاع) بعض عباراته من سياقها خداعاً للناس (وسوف نعرض لكل ذلك بالتفصيل فيما بعد بإذن الله)، وحتى محاولتهم للتلاعب في أسماء بعض العلوم التي حذر منها علماء الدين لاختلاف مسمياتها بين الماضي والحاضر: فلن ينفعهم طويلاً أيضاً بعد أن يبحث كل مرید للحق ويعرف أنهم هم المخادعون والكاذبون، فمثلاً عندما يقرأ تحذير علماء الدين في الماضي ممن يعمل في الكيمياء: فسيجد أن مقصود الكيمياء وقتها كان أغلبه في (السييمياء) و (الخيمياء) كما وضح ذلك ابن خلدون رحمه الله في مقدمته الشهيرة، وكلاهما مما له علاقة بالسحر وتحويل التراب إلى ذهب إلخ، وعندما يقرأ أيضاً ذم العلماء للفلسفة: فسيجد أنهم يقصدون سفسطات الفلاسفة التي لا طائل من ورائها، وسيجد أنهم يستنتون منها المنطق لأنه أصل في التفكير السليم !! وعندما يقرأ كذلك تحذير العلماء من علم النجوم: فسيجد أنهم يقصدون به التنجيم (أو الكهانة والأبراج ومزاعم معرفة المستقبل والغيب) وذلك مقابل ثنائهم على علم النجوم الذي يساعد في معرفة المواقيت والأبراج وتحديد الجهات بها من السماء (وخاصة جهة القبلة للبعيد عنها) وغير ذلك !! وبهذا نجد كل شبهة للادينيين الجاهل أو المخادع تتهاوى وتسقط أمام من يمتلك سعة العلم والثقافة أو القدرة على البحث.

ثانياً:

وحتى دعوى أن هؤلاء العلماء المشاهير المسلمين كانوا ملاحدة: فأولاً: كلامهم كله لا يتعدى ٥ علماء تقريباً معروفين بالاسم والسؤال: هل كل علماء المسلمين في كل مجالات العلوم طيلة ٨ أو ٩ قرون: كانوا هؤلاء الـ ٥ فقط؟! ثانياً: ما معنى كلمة (الإلحاد) التي وصفهم بها بعض

رجال الدين؟ هل كانت إنكار الخالق؟ لا والله!! بل وصفهم رجال الدين بذلك كما قلنا لأنهم بجانب تخصصاتهم في العلوم الطبيعية: اشتغلوا ببعض علوم الفلسفة الوثنية من الهند وفارس واليونان التي تخوض في ذات الله بالافتراءات والكذب بلا وحي ولا علم!! والتي تنكر معلومات من الدين بالضرورة قتم وصفهم لأجله بالإلحاد: وليس لاشتغالهم بالعلوم الطبيعية!! إذن الخلاصة....

سعة الاطلاع والمعرفة بالحضارة الإسلامية ومشاهيرها بالعشرات في كل قرن: تهتم الصورة المظلمة التي يحاول اللاديني إلصاقها بالإسلام أو الدين (بل أحياناً من فرط جهله أو استخفافه بالعامية وغير المختصين يصف حضارة الإسلام بما كانت عليه العصور الوسطى المظلمة في أوروبا)!! فينقل الشبهات بذلك وهو لا يعرف حتى إلى من ينسبها تاريخياً، والعجيب أن أكثر علماء العالم قديماً وحديثاً كانوا من أهل الأديان ولم يزلوا كذلك (حتى في جائزة نوبل أكثر من ٧٠ بالمائة من الفائزين بها منذ نشأتها وإلى الآن هم من أهل الأديان)^(٩)!!

لماذا لا يعلن الله عن نفسه!؟

وهذه ليست شبهة على قدر ما هي نقطة ضعف أخرى للاديني، لأن مجرد طلبه ذلك يدل على إيمانه بأنه من كمال الخالق ألا يخلق خلقاً ويتركهم، وهذا بالفعل ما فعله الله عز وجل يقول:

" إن علينا للهدى " الليل ١٢ .

إذ أرسل الرسل والأنبياء وأنزل الوحي والرسالات، ولكن المعترضين هنا يعترضون في الحقيقة على حكمته من خلق الدنيا على أنها (دار ابتلاء وامتحان)، فيحاسبون الخالق على وجود المنغصات فيها وكأنه عز وجل قد أخبرهم مثلاً أنه خلقها على أنها جنة، أو أنه وعد المؤمنين به فيها باستخدام دعائه كالمصباح السحري لعلاء الدين يفركونه في كل مرة ليحصلوا على أمنياتهم وما يريدونه بحجة أنهم (تابعين لله أو مؤمنين به)!! فهذه النظرة منهم بعدما تبين لهم الحق: تؤكد أنهم من أهل الدنيا والطين والتراب، ولا تستحق نفوسهم الترقى لجنة الخلد!! فهم كمن يعبد الله على حرف (أي على الطرف أو الحد الفاصل بين الإيمان والكفر) يقول تعالى:

(٩) الإحصائية منقولة من كتاب (١٠٠ عام من جائزة نوبل) من ص ٥٧ إلى ٥٩ من الفصل بعنوان ديانات الفائزين بجائزة نوبل:

100 Years of Nobel Prizes (2003), Atlantic Publishers & Distributors, Religion of Nobel prize winners, p.57, 59

" ومن الناس مَنْ يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين " الحج ١١ .

فهي النفسية التي لا تعرف إلا لغة المادة والمكاسب الآنية الزائلة:

" ومنهم مَنْ يلمزك في الصدقات فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون " التوبة ٥٨ .

فالله خلق لنا عقولاً ومنحها حرية اختيار وإرادة ميزنا بها عن غيرنا من مخلوقاته، فكان لزاماً علينا إثبات استحقاقنا لهذه الهبة الربانية بالتوصل إليه وعبادته وطاعته كل منا وفق ما يقدر ويستطيع، وليس أن نتنكر بعقولنا له !! وعلى هذا يتبين مدى ضلال الذين يسألون: لماذا لا يظهر الله لنا نفسه !! وعلى ماذا سيكون الابتلاء والامتحان إذن؟! وهل يتم إطلاق وصف (الإيمان) أصلاً إلا على الأشياء التي لا نراها؟ هل يقول أحد وهو ينظر إلى الشمس فوقه: أنا (أؤمن) بوجود الشمس؟! هل لقوله معنى؟! الأعبى من ذلك هو أنهم يصورون الخالق القدير على أنه يريد أن (يُظهر نفسه لنا) لنؤمن به ولكنه لا يستطيع ولذلك فمُنكر وجوده معذور !! يقول عز وجل:

" ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً " يونس ٩٩ .

" ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها " السجدة ١٣ .

" إن نشأ نزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين " الشعراء ٤ .

ولذلك:

فحتى المعجزات التي يخرق بها الله عز وجل الطبيعة وقوانينها لرسوله وأنبيائه، فليست لجبر الناس على الإيمان به أو لحملهم على ذلك قسراً وكرهاً، وإنما هي علامات وآيات على أن هذا الرسول أو ذاك النبي هو من عند الله خالق هذا الكون والمتحكم فيه، تماماً كما جعل القرآن بين أيدينا اليوم علامة وآية، ولهذا وبنص القرآن نفسه لا نجد أن كل مَنْ شاهد تلك المعجزات كان يؤمن !! بل العكس، القليل من كان يؤمن !! فالله تعالى لا يقبل إيمان مجبور على الإيمان ولكن: يقبل إيمان نابع من القلب بإرادته الحرة واختياره:

" أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين " يونس ٩٩ .

الدين الحق من بين ٤٠٠٠ دين !!

وهذه أيضاً ليست شبهة على قدر ما هي دليل للإيمان، إذ أنه لو لم يكن الدين الحق ظاهر: لما كان عاداه شياطين الإنس والجن بمحاولة التشويش عليه باختراع أديان كاذبة كثيرة أو تحريف

الرسالات، وأما عند التحقيق: فلا صحة لكل هذا العدد فعلياً إذا استبعدنا المتشابه !! لأن أغلب الديانات في أدغال أفريقيا وقبائل الغابات في آسيا وأمريكا وأستراليا وأوروبا: هي ديانات بسيطة جداً قائمة على التوحيد (إله واحد أو إله واحد كبير)، فما وافق منها دين التوحيد الحق بغير تجسيم لهذا الإله أو عبادته في صورة صنم أو وثن أو نجم أو شمس إلخ: فيكون موافقاً لدين الفطرة، وما خالفه فهو من الأوثان التي لا يصدقها عقل واعي يرفض السجود لصنم أو حجر أو شجر أو إنسان !! وهذا يختصر العدد إلى بضعة أديان كبيرة لا غير، فأما الإسلام، فهو الدين الذي يوحد الإله ويعظمه ويصفه بالكمال وينزهه عن النقص، وأما الأديان الأخرى (نصرانية، يهودية، هندوسية، بوذية إلخ) فهي كلها تشتمل على نقائص له وتضعه في صورة مخلوقاته نفسها وتشركه بها (مثل ثالوث النصارى) أو تزعم اتحاده بها أو حلولة فيها (الهندوسية والبوذية)، أو تلتصق به العنصرية وتحصر ألوهيته في قومية معينة وكأنه لا بشر إلا هم (كما عند اليهود وخاصة في التلمود) فيصير باقي البشر في مكانة الحيوانات بالنسبة لهم، وهذا عكس ما جاء به الإسلام ليساوي بين الجميع ثم يفاضل بينهم بالتقوى:

" يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير " الحجرات ١٣ .

وهنا سؤال:

إذا كان هناك شخص ما يبحث عن بطاقته الضائعة ولديه أمارات وعلامات يعرفها، ثم ذهب إلى القاضي يطلبها، فهل يقول له القاضي أنه لن يعطيها له لأن هناك أكثر من واحد يزعم أنها له؟ هل مجرد وجود أكثر من واحد يدعي أنها له يبزر ضياع حقها دون النظر أو الاستماع للامارات والعلامات؟

فهكذا أيضاً الدين الحق...

له أمارات وعلامات يعرفه العاقل بها، والله الحمد دين الإسلام هو الأسرع انتشاراً على وجه الأرض^(١٠)، ويدخله كل فئات الناس صغيرهم وكبيرهم وبسطائهم وعلمائهم حتى رجال الدين من مختلف العقائد والملل، وكل ذلك عن علم وليس عن جهل أو استغلال حاجة الفقراء واللاجئين وخذاعهم كما يفعل النصارى وغيرهم قديماً وحديثاً للأسف.

شيء أخير...

(١٠) حسب تقرير مؤسسة بيو العالمية ٢٠١١ م The Future of the Global Muslim

Population

<http://www.pewforum.org/2011/01/27/the-future-of-the-global-muslim-population/>

هل يقال للمسلم أنك يجب أن (تعيد البحث) في الأديان الأخرى لتعلم إذا كنت على حق أم لا؟ والجواب: أن ذلك لا معنى له ولا منطق فيه إذا كان يعرف علامات وأمارات دينه الحق بالفعل، لأنه ساعتها سيكون في هذه الحالة مثل الذي معه مجموعة من المفاتيح وفيها مفتاح يفتح الباب أمامه، ولكن يأتيه من يقول له يجب أن تجرب كل المفاتيح !! ومن هنا نعلم خطأ بعض علماء الإسلام الذين دعوا المسلمين للشك حتى وهم على الإسلام ظناً منهم أن كل الناس مثلهم.

اللايني الملحد أو النصراني

ونقصد به هنا اللايني الكاذب، حيث هذان الصنفان كمثل (وهما الملحد والنصراني) يعرفان مدى تهافت أفكارهما وأنها لا تصمد في نقاش مع أي أحد متمكن وعلى اطلاع بنقاط ضعفهما، ولذلك فهما يريدان الوصول إلى الجزء الوحيد الذي يجيدانه والذي يتقنسان اللاينية من أجله ألا وهو: إلقاء الشبهات الخاصة بالإسلام ونشرها في الصفحات والمنتديات والحوارات، سواء كان ذلك يريحهما نفسياً ليوهم كل منهم نفسه أنه على شيء، أو سواء كان مدفوعاً بالأجر لنشر الشبهات بين الشباب المسلم (وما أكثر هؤلاء المرتزقة للأسف كما سنكشف ذلك بأمثلة عديدة فيما بعد) المهم: أن المسلم المفترض فيه الكياسة والفتنة (أو كيس فطن كما نقول)، وعليه أن يعرف كل من هذين النوعين بعلاماته الدالة عليه، بل كلما توغل الواحد في نقاشات هؤلاء سيتضح له مفاجآت أكثر وأكثر، وهي أن هناك طوائف أخرى يتخفى (بعض) الأفراد منها في زي اللاينية أيضاً ليتمكن من إلقاء الشبهات بحرية دون أن يعلن عن انتمائه الحقيقي لدين أو طائفة معينة فيتعرض لنقاط ضعفه، وذلك مثل منكري السنة والرافضة والنصيرية والدروز وغيرهم، وكل ذلك يظهر جلياً إذا تطرق الحديث بعمد أو بدون قصد إلى إحدى النقاط الحساسة عندهم، فمثلاً: كلما ناقشته في ضرورة كمال الخالق أو واجب الوجود قبل أن تدخل معه في الحوار: وجدته يمتعض من ذلك ويتهرب (وهذه علامة من علامات الملحد)، وإذا ذكرت شيئاً عن الصحابة أو سيدنا علي رضي الله عنه وجدت منه رافضيته ظاهرة (وهذا رافضي لم يستطع التحكم في مشاعره)، وكذلك إذا تطرقت بالحديث إلى بعض خرافات النصرانية ومستحيلات العقلية أو تحريفاتها ستجد منه حماسة عجيبة في الدفاع (رغم أنه لايني من المفترض !!)، وكذلك (منكر السنة) ستجده يركز شبهاته على الأحاديث التي لم يمسه في حياته كتاباً منها ولا قرأ لردود العلماء على شبهاتهم، فإذا استعملت ذكاءك وتحدثت عن القرآن تجده يدافع عنه (رغم أنه من المفترض رافض للقرآن والسنة معاً) !! وهكذا الأمر يُعرف بالخبرة وطول المراسم مع هؤلاء. مع ملاحظة أننا لا نعمم، ففي كل طائفة من الطوائف الضالة عوام مقلدين مغرر بهم قد يعذرون بجهلهم كما قلنا.

٥) نقاط ضعف اللادري باختصار

نواصل الحديث عن نقاط الضعف، ومعنا هذه المرة اللادري أو المتشكك في وجود الله، ودعونا نرتب أفكارنا في نقاط كالتالي:

أهمية التصنيف في معرفة نقاط الضعف

وذلك لأن هذا الصنف اللادري يمكننا تمييزه إلى نوعين رئيسيين وهما:
أولاً:

شخص أصابته شبهة قوية أو صدمة قوية في دينه جعلته يفقد الثقة فيه (سواء كان هذا الدين الإسلام أو غيره)، فترك ذلك الدين أو وقف على مسافة الشك والحياد منه، ثم انسحب ذلك فترة من عمره إلى الشك في وجود الله نفسه أو الخالق، ولكن عادة مثل هذا النوع لا يستطيع ترك الإيمان بوجود إله أو خالق طويلاً لأنه يعرف من داخله وفطرته صدق ذلك، ولهذا فأغلب ذلك النوع يعود للادينية أو يرجع للدين مرة أخرى (سواء الإسلام أو غيره أو حتى الربوبية)، والذي يعيننا هنا هي تلك الفترة التي يقضيها قبل رجوعه، حيث تكون أقوى نقاط ضعفه فيها هي: تبيان جهله والرد على شبهته أو صدمته التي أصابته (وسنحصر الحديث على الإسلام فقط دين الحق لأن باقي الأديان فيها شبهات لا رد عليها)، ثم يليها في التأثير ولكن بصورة أقل نقطة الضعف العاطفية، إذ أن الشك مع تعلق القلب بالله أو الخالق: هو عذاب ما بعده عذاب، بل هو قتل بطيء للروح ونبول للنفس لن يعرف مقدار ألمه وضياعه إلا الذي جربه، أو الذي سمع اعترافات هذا النوع في ذلك الوقت الحرج من حياتهم أو اعترافاتهم بعد رجوعهم للإيمان أو الدين، وما أثقل الحال عندما يكون الإنسان مكرم في الدين له غاية وهدف سامي من وجوده وحياته، ثم يصير نكرة لا قيمة له ولا فرق بينه وبين الجماد والحيوان ولا غاية في حياته (ولذلك يصاب الكثير من هؤلاء بالرغبة في الانتحار إذا طالت بهم الآلام وطال بهم ذلك التشتت دون حسم).

ثانياً:

اللاادري المغرور، وهذا النوع هو أقرب لافتعال الجهل والشك من أن يكون متشككاً حقيقياً أو جاهلاً!! بل يمكن وصفه بأنه (يؤسس) للشك!! بل وينشره بين الناس كأنه يوعيمهم به و (ينقذهم) من غفلتهم و وهم (اليقين) الذي عندهم!! وسواء كان يدعو للشك في وجود الله فقط أو يدعو للشك عموماً في كل شيء بالطعن في أي ثقة بالعقل: فإن هذا النوع نقطة ضعفه هي إبراز عوار منهج الشك الذي يتبعه، إذ يا ليت يشك فيما يصلح فيه الشك (وهو الشك الإيجابي) ولكنه

يسحب الشك إلى الشك في **البدهيات العقلية نفسها ومسلّماتها !!** يعني لكي تتخيلوا بمثال ماذا يعنيه هذا، فإنه يعني إذا قلت له $1+1=2$ ؟ يقول لك: **لا أعرف !!** وما أدراني أنه ليس لها إجابة أخرى في مكان آخر في الكون !! فهذه هي عقلية النوعية المغرورة التي نتحدث عنها **وتتفنن** في تأسيس جهلها أمام الناس، والحمد لله ما أسهل هدم كلامهم، وتبيان زيف موقفهم، وتبيان أن هذا الشك الذي يزعمون **لن يغنيهم من الحق شيئاً**، ولن يكون حُجة حقيقية أمام الكفر بالخالق والدين إذ بلغتهم رسالته كما يوهمون أنفسهم ومَن يشجعونه على تقليدهم، ولكن أولاً نريد أن نعرف: **ما هي البدهيات العقلية تحديداً؟**

البدهيات العقلية من أكبر نقاط ضعف اللايديني

لقد أشرنا من قبل **للبدّهيات العقلية** ولا إشكال من التحدث عنها هنا مرة أخرى إذ نقول: كلمة **بدهي** أو **بديهي** تقارب الشيء الأولي أو الذي في البداية أو البدائي، فالأشياء **البدهية** هي التي لا يختلف عليها عاقلان من البشر، مثل قولنا أن $1+1=2$ وأن 9 أكبر من 5 وأن الجزء أصغر من الكل وأنه لكل حادث بعد أن لم يكن موجوداً: مُحدث له أو سبب وهكذا، وهذه **البدهيات** بكل أشكالها **الرياضية والمنطقية** تتسم بسمتين أساسيتين:

الأولى:

أنها لا تحتاج إلى تعليم أو تلقين، وإنما يكتسبها الإنسان بمجرد أن **ينشط عقله وحواسه** في تفاعله مع البيئة مما حوله منذ مرحلة الطفولة المبكرة.

الثانية:

أنها معرفة **وجودية** و**عقلية مطلقة**، بمعنى: أنه يمكن **تعميمها** على أي شيء حتى فيما لم نره، وأن خرق ذلك يعد خرقاً **لأساسيات عمل العقل نفسه**، وهو ما يؤكده الواقع دوماً حيث لا يوجد طوال تاريخ البشر ما يكسر هذه **البدهيات** أبداً، قولنا $1+1=2$ هي معلومة **وجودية عقلية عامة** ومعرفة **مطلقة** يصح أن نقول بها هنا في زمننا الحاضر وفي مكاننا الحالي، ويصح أن نقول بها أيضاً في أي زمان ومكان آخرين في الكون أو الوجود.. وهكذا.

إنن:

محاولة **اللايديني** تبني أي نظرة **تخرق البدهيات**، فساعتها يكون قد أطلق حكماً على نفسه بأن ما يصدر عنه الآن **لا علاقة له بالعقل !!** بمعنى آخر: لا وزن ساعتها لأي كلام سيقوله وأي افتراءات سيدعيها **بالإضافة إلى أنه لا يوجد دليل عليها**، ولذلك سنجد كل كلامه من هذه النقطة ما هو إلا (**افتراضات**)، مثلاً يقول لك: **ماذا لو أن $1+1$ لا تساوي 2 في مكان آخر من الكون؟؟** (وهذا كلام لا دليل عليه ويستطيع أي أحد أن يهذي بمثل هذا الكلام بون دليل)، أو يقول لك: **ماذا لو أن هناك مكان أو زمان في الكون لا تسري فيه السببية؟** (أي أن الأشياء تحدث وتظهر

في الوجود هكذا بلا أي مُحدث ولا سبب !! أو بمعنى أصح: اللاشيء يظهر شيئاً بدون خالق ولا فاعل !!) وهي أيضاً افتراضات لا دليل عليها، وعلى هذا فقس.. وأما المصيبة الكبرى:

فهي لو تخيلنا أن العلم والعلماء اتبعوا هذا الكلام الباطل !!

فوالله ما كان البشر تقدموا في شيء قيد أنملة !!

تخيلوا مثلاً لو أن المطر ينزل بلا أي سبب ولا أي قاعدة ولا أي نظام !! ينزل في كل وقت وفي أي مكان ويتوقف بلا سبب ثم يواصل بلا سبب وهكذا، السؤال: هل كان هناك عاقل ساعتها يكلف نفسه بالبحث العلمي في المطر؟ هل كان سينفق في ذلك أقل وقت أو جهد أو مال؟! والإجابة بالطبع لا !! ولكن العلماء بناء على البدهيات العقلية يدرسون كل شيء في الكون وهم يعلمون أن لكل حادث محدث وسبب، وهكذا...

ولكي تتم الفائدة هنا، يجب علينا توضيح ٤ مفاهيم وهي:

١- الممكن الفيزيائي:

وهو كل شيء ممكن وقوعه وحدثه في الكون وقوانينه ونظامه وثوابته، مثلاً أن الماء يغلي عند ١٠٠ درجة مئوية في ضغط معين.

٢- المستحيل الفيزيائي:

وهو كل ما يخرق قوانين الكون ونظامه وثوابته، فهذا المستحيل الفيزيائي ورغم أنه غير مستحيل تصوره عقلاً: إلا أنه لا يمكن أن يقوم به الإنسان لأنه ليس واضح تلك القوانين والنظام والثوابت أول مرة، ولكن يخرقها الله فقط لأنه الذي وضعها وحددها وأعطاه تلك القيم والخصائص، وهو ما يسمى عندنا بطلاقة القدرة والتي تتجلى في الجنة بخصائصها المخالفة للندى، والتي تتجلى أيضاً في الآيات المعجزة التي يهبها لرسله وأنبيائه كدليل لأقوامهم أنهم من عند خالق الكون وحده لا شريك له، فنرى الماء يشقه عصا موسى عليه السلام، فيفقد ميوعته ويصير كل شق منه كالطود العظيم أو الجبل الشاهق الارتفاع، وكذلك نرى العصا في يده جماد بلا روح تتحول إلى ثعبان، وأيضاً النار تكون برداً وسلاماً على إبراهيم عليه السلام فتفقد خاصية الحرق، ونرى الطير من الطين تدب فيه الحياة بنفخة روح من عيسى عليه السلام بإذن الله، وهكذا...

٣- الممكن العقلي:

وهو كل ما يتقبل العقل وقوعه حتى لو كان خارج الإحساس والتصوير المادي بحيث لا يستحيل العقل إمكانيته، فمثلاً: الملا نهاية: هي مفهومة عقلاً (أي يمكن توقع وجودها عقلاً^(١١)) رغم أنه

(١١) الملا نهاية هي (مفهوم) يعني الاستمرار أو التسلسل بدون توقف، ولا تعني (قيمة معينة) في نهاية الشيء، ومن هنا نعرف خطأ أو تدليس من يخرجون على الناس بقيم معينة يقولون أنها هي.

لا يمكن لأحد أن يرصد تسلسلها أو يتصورها مادياً، لكن العقل يقبلها، فـ (التعقل) الذي يفوق قدرات حواس الإنسان المادية، أوسع من مجرد (التصور) المحدود بخبرات حواس الإنسان، لذلك فعدم القدرة على التصور لا يعني عدم إمكانية الوجود عقلاً، ولهذا نجد الإنسان يقبل بكل بساطة فكرة أزلية الخالق وفكرة الجنة والنار والملائكة والجن إلخ رغم أنهم فوق حواسه المادية ولا خبرة رصدية له بهم من قبل، بل وحتى علماء الفيزياء والملاحدة منهم خصوصاً يفترضون افتراضات خارج الحس المباشر والتصور ويقبلونها عقلاً مثل افتراض وجود الأكوان المتوازية أو المتعددة ومثل فرضية الأوتار أو الأوتار الفائقة^(١٢) وغير ذلك مما يعترفون بأنفسهم باستحالة أو صعوبة إثباته أصلاً فضلاً عن رصده، والشاهد: أن الممكن العقلي هو ما يمكن للعقل أن يقبله بلا معارض حتى لو كان خارج خبرات الحواس والتصور.

٤ - المستحيل العقلي:

وهذا هو الذي يحق أن يرفضه العقل لأنه لا يمكن وجوده أصلاً، ولا حتى تصح نسبة وجوده إلى قدرة الخالق لأنه لا يعد شيئاً موجوداً أصلاً ليخلقه الخالق، مثال: عندما أقول هل يوجد مثلث في مستوى واحد ولكن بأربع زوايا أو خمسة؟ والإجابة البديهية: أن هذا غير ممكن ومستحيل، حسناً، هل سيختلف الأمر مع قدرة الله؟ هل يستطيع الله أن يخلق مثلثاً في مستوى واحد بأربع أو خمس زوايا؟ والإجابة: أن هذا المثلث المذكور لا يدخل ضمن قدرة الله أصلاً لأنه غير موجود (أي لا يمكن وجود مثلث وتكون هذه صفته !!) فإله تعالى على كل (شيء) قدير، و (شيء) هنا تعني كل (شيء) قابل للوجود (أي ممكن الوجود) مهما كان صعباً أو عظيماً، وليس (المستحيل الوجود) أو ما يسميه العلماء (المتنع الوجود أو الممتنع لذاته) !!

ويدخل ضمن هذا النوع من المستحيلات العقلية لأشياء لا يمكن وجودها أصلاً السؤال الشهير: هل يستطيع الله أن يخلق صخرة لا يستطيع حملها؟ والإجابة: لا يوجد صخرة مخلوقة لا يستطيع الله أن يحملها، فهي إما مخلوقة يستطيع حملها: وإما أنك تتحدث عن صخرة لا وجود لها، ومثل ذلك قولهم: هل يستطيع الله أن يخلق إلهاً مثله؟ والإجابة: هذا الثاني الذي سيخلقه الله لن يكون إلهاً مثله لأنه (مخلوق) في حين الله (خالق) فكيف سيكون (مثله)؟ إذن أنت تتحدث عن شيء غير موجود أصلاً وغير ممكن !! وعلى هذا قس كل الأسئلة (المفخخة) التي تحوي مستحيلات عقلية، مثل هل يستطيع الله أن يكون شريراً؟ أن يكون ناقصاً؟ أن يقتل

(١٢) في سعي علماء الفيزياء والفيزياء النظرية للوصول إلى أصغر مكون للمادة في الوجود، وصلوا لاكتشاف الذرات وظنوا لفترة كبيرة أنها أصغر شيء، ثم اكتشفوا آثاراً لجسيمات داخل الذرة واكتشفوا نواة، ثم اكتشفوا ما هو أصغر من ذلك ويربط هذه الجسيمات مع بعضها البعض... وهكذا كل فترة يكتشفون شيئاً أصغر، وهنا ظهرت فكرة الأوتار الفائقة كـ (افتراض) نظري لا دليل عليه يقول أن أصغر مكون لكل هذه الجسيمات الصغيرة جداً هي أوتار فائقة الصغر لحد رهيب، وأنها تقع في ١١ بعداً وليس ٤ أبعاد كما نعلم (الطول والعرض والارتفاع والزمن) ولذلك يصعب جداً أو استحالة رصدها، وأنه حسب اهتزاز كل وتر بطريقة معينة ينتج عنه جسيم معين.

نفسه؟ إلخ، فكل هذه الأشياء تتحدث عن (مستحيلات عقلية) كأنك تقول: هل يستطيع الله أن لا يستطيع؟ أو هل يكون الله أن لا يكون؟

وخاصة هذه النقطة حتى لا نطيل:

إذا نظرت إلى كل تخطات اللاأدري أو المتشكك وأدواته في إيهامه لنفسه وللآخرين بضياح الحقيقة وحكم العقل الفصيل: ستجده ضائع بين الممكن العقلي والمستحيل العقلي وهكذا...

الدحض الذاتي يهدم اللاأدري المغرور

هناك شيء هام جداً يسمى **الدحض الذاتي**، ولنوضحه بصورة مبسطة من مثال شهير (١٣):

لو أنك نزلت قرية أو جزيرة وقابلت رجلاً (منها) فقال لك: " أريدك أن تصدقي: أهل هذه القرية كلهم يكذبون " !! السؤال: هل ستصدقه أم لا؟ والإجابة: لا حل (بل الأعدل هنا ألا تصدقه لأن كلامه مدحوض ذاتياً) أي يهدم نفسه بنفسه ويناقضها، فهو يطالب منك تصديقه رغم أنه (من) أهل القرية التي يقول لك أن (كلهم يكذبون) !!

والآن نعود إلى اللاأدري المغرور، والذي قمة التعامل عنده هو قراءته للفلاسفة التائهين في الحياة بغير دين ولا وحي، فظن أن أعلى درجات الفلسفة والمعرفة هي أن يدرك أنه لا يوجد أي شيء صحيح مطلقاً أو صحيح بالمرّة في الحياة يمكن للعقل الحكم عليه !! وهنا تسأله:

هذا الحكم منك والذي تريدني أن أصدقه: لماذا سأسنتيه من حكمك العام بأنه لا يوجد شيء صحيح مطلقاً؟

فأنت هنا كلامك يدحض نفسه ذاتياً ويناقض نفسه بنفسه !!

تقول أنه لا حكم نهائي ولا صحيح مطلقاً، ثم أنت تتخذ حكماً واضحاً ومحددًا وتدعوني وتدعو الناس إليه !!

فإذا صدقتك في أن كلامك صحيح: تكون أثبت أن كلامك خطأ في نفي أن يكون هناك كلام صحيح !! ولو لم نصدق كلامك في أنه لا يوجد كلام صحيح مطلقاً: فهذا ينطبق على حكمك نفسه فيكون رأيك كله لا يساوي عنده جناح بعوضة ولا حجة لك فيه إلا وهمك الخاص !!

وهكذا تهدم اللاأدرية أو دعوة الشك نفسها ذاتياً أو من الداخل.

(١٣) المثال له صور عديدة حسب طريقة روايته، وإن كان الفلاسفة متفقون على أن أصله يرجع إلى الفلاسفة اليونانيين في جزيرة كريت القديمة، لذلك يسمونه بمفارقة كذاب كريت أو عموماً مفارقة الكذاب Liar paradox وهي إحدى المفارقات التي تدور في دائرة مغلقة بلا حل.

هل الشك يتجزأ؟؟

أيضاً مع بعض الأنماط التي تغالي في منهج الشك أو اللادرية فإنه يمكنك إرجاعه بسؤال عن: هل تستخدم نفس مبدأ الشك هذا في حياتك العامة والعادية أم لا؟ هل إذا سرق لص خزينة بيتك لن تتهم أحداً لأنك تشك في مبدأ السببية مثلاً؟!

والصواب: أن المتأمل في أحد العلوم مثل علم الطب الشرعي كمثل والكشف عن ملابس الجريمة (على اعتبار أن أكثر الناس تحب قراءة أو سماع قصصه أو حتى مشاهدتها): فإن هذا العلم وحده يهدم كل أباطيل اللادري والمتشكك وتعيد الأمور إلى نصابها العقلي الصحيح !! فإن هناك قواعد عقلية كثيرة يعمل بها الإنسان السوي وتثبت صحتها في كل مرة، وهناك استنتاجات واستنباطات تقوم عليها كل العلوم القديم منها والحديث.

فوالدك إذا يملك سيارة مرسيدس زرقاء، ومررت عليه في العمل فلم تجده ثم عند عودتك للمنزل رأيت سيارته أمام البيت: فستنتج أنه بالداخل، وهذا الاستنتاج إن لم يصل إلى حد اليقين ١٠٠ بالمائة ولكنه مقبول عقلاً وسيصيب فعلاً بنسبة ٩٩,٩٩٩٩ من الحالات !! ولن يشذ عنه إلا حدث آخر شاذ وقع، وهو ما لا يعارض عمل عقلك في هذه الحالة واستنباطه المبني على دلائل صحيحة.

ومرة أخرى: كل العلوم تقوم على مثل ذلك، والكثير منها (خاصة علمي الفلك والفيزياء) يثبتون وجود أشياء ويتعاملون معها من مجرد أثارها العملية واستنباطاتهم وحساباتهم النظرية، رغم أنهم لم يروها بأنفسهم أو يعرفوا كنهها أو يرصدونها بشكل مباشر وواضح وصريح (مثل جسيمات الإلكترونات والفوتونات والكواركات والليبتونات إلخ !!) وهذا يعود بنا لنقطة الضعف مرة أخرى وهي:

هل الشك يتجزأ؟

وهذا السؤال على صغر حجمه يجرح اللادري ويجعله في موقف متناقض أمام نفسه وأمام الناس !!

حيث إذا قال: لا.

فيظهر كذبه للجميع لأنه لا يوجد إنسان واحد عاقل يعيش حياته بالشك في كل شيء !! فقط المجنون هو الممكن تصور ذلك منه.

وإذا قال: نعم.

فلماذا نعم؟ لماذا لا تقبل الشك في حياتك كلها وتقبله فقط عند الحديث عن الله والدين؟ رغم أن الله تعالى له أثاره المادية الواضحة التي لا ينكرها عاقل، في حين تقبل أنت وكل العلماء الإيمان بأشياء لم تروها من مجرد أثارها المادية الواضحة؟! أليس هذا بتناقض مكشوف؟!

الإيمان بالله لا يتطلب درجة علمية ولا عبقرية فذة !!

تماماً كما قلنا من قبل: الله تعالى جعل دينه لكل الناس، ولذلك كانت النقاط الأساسية للاستدلال على دينه هي في مقهور كل الناس، هي من البديهيات التي يولد بها كل إنسان، فكل إنسان يولد على الفطرة، على القدرة على الإيمان بالله ومعرفة آثاره والوصول إلى وجوده وإن لم يره، بالعقل الذي وهبه الله وكرمه به، ولذلك فالإنسان يعلم من داخله الحق إذا رآه أو سمعه أمامه بدون تشويش أو تشغيب أو تشويه، فتكون استجابته إما بالقبول والفلاح والفوز، وإما بالعناد والنكران والجحود لتكبره على أن يكون عبداً لله مأموراً ومطاعاً يسلم له أمره، والشاهد هنا هو أن دين الله تعالى دين الفطرة واليسر في الوصول والأدلة، وحتى قرآنه رغم ما يوجد به من آيات تحتاج أحياناً إلى تفسير العلماء: إلا أن آيات العقيدة فيها (أصل الدين والإيمان) لا تحتاج إلى تفسير من أحد !! هي آيات واضحة في التوحيد الفطري ونفي الشرك والتثليث والزوجة والولد والنقص عن الله، يقول جل وعلا:

" ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر " القمر ٢٢.

وعليه...

فأي أحد يريد أن يسلك بالناس مسالك التيه والتعقيد الذي لن يفهموه، فاعلم أنه لا يتبع سنة الله ورسوله بل وكل الرسل والأنبياء من قبل !! وأي أحد يريد أن يتفلسف ويتشقق بكلام الفلاسفة الذي أغلبه تيه وضلال ويريد أن يفرض ذلك طريقاً للإيمان ولا يرى غيره: فاعلم أنه على ضلال وأن إيمان العجائز البسيط بالله أفضل منه !! فالفلاسفة في آخر الأمر: هم بشر، منهم الصالح ومنهم الطالح، ومنهم الذي أخطأ السير في حياته ومنهم الذي وصل، ومنهم الذي اهتدى بعد طول تيه وضلال ومنهم الذي هلك، بل ومنهم الذكي ومنهم (صدق أو لا تصدق) الغبي !! أي والله !! وما منعهم وصفه بالغبي إلا أن الفلاسفة قد درجت للأسف على وصف كل من يتشقق ويسفسط ويتعمق فيما يفيد أو لا يفيد: بالفيلسوف !! (وقد نص الإسلام ورسوله الكريم على ذم التشقق والسفسطة وسفاسف الأمور)، فكانت نسبة الصالحين الأذكياء في الفلاسفة: هي نفس نسبة الصالحين والأذكياء في بني البشر !! وهذا الكلام نوجه لمن أضلوا الكثير من الشباب المسلم وزينوا لهم منهج الشك وكأنهم يصفونه مثلاً لأهل الصليب من النصارى وغيرهم !! كل ذلك وكأنهم لم يروا أفضلية ولا ظهور لدين الفطرة الإسلام على غيره من المذاهب والعقائد وأديان الباطل والتحريف !!

ساووا بين من يتوجس في أصل دينه وعقيدته الوثنية، وبين المظمن في الإسلام بالتوحيد والفطرة التي لا شك فيها، فأضلوا الشباب باسم (التفكر) و (التعقلن) و (التشكك): فكانوا كالذي رامهم في البحر ولم يعلمهم السباحة !! أو كمن يضع مناهج تدريس كفريات الفلاسفة وتشككاتهم لطلبة المدارس والجامعات دون أن يبين لهم نواقضها ونقدها وتهافتها والرد عليها !!

" أفي الله شك فاطر السماوات والأرض " إبراهيم ١٠.

" ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه " البقرة ١٣٠ .

وقفه مع الفرق الكلامية المسلمة

عندما ازدهرت حركة الترجمة في القرون الأولى للإسلام مع توسع الفتوحات لتقترب من بلاد فارس واليونان، لم يتم نقل وترجمة العلوم الطبيعية فقط للاستفادة منها وإنما انتقلت معها الكثير من الفلسفات الوثنية في تلك الأمم، حيث عندما غاب عنهم نور الوحي لجأوا إلى الفلسفة يبحثون فيها عن إجابات الأسئلة الوجودية الكبرى بل وخاضوا في ذات الله أو المحرك الأول أو الصانع الأول أو واجب الوجود وكيفية خلقه (أي كيف يخلق) وغير ذلك.

وللأسف الشديد تسلل عدد من ضلالات تلك الفلسفات إلى بعض المسلمين فتأثروا به وضلوا وأضلوا، وحتى عندما أرادوا أن ينبروا لتلك الأفكار الفلسفية للرد عليها، رأوا أن الرد الأمثل يكون (بنفس أدواتها الفلسفية)، وكان هذا خطأ كبير جداً منهم للأسف، وتم تسمية هؤلاء بعلماء الكلام، أو من تسمت الفرق التي نشأت عنهم فيما بعد بالفرق الكلامية، وكان أشهرهم المعتزلة، وكانت من أشهر المعارك الفكرية التي وقعت بسببهم هي فتنة (خلق القرآن) أي: هل القرآن (كلام الله) فعلاً كما هو ظاهر القرآن؟ أم هو (مخلوق) خلقه الله (لأنهم أرادوا تنزيه الله عن الكلام وكأن الكلام نقصاً وعبثاً أو أنه يستدعي من الله ما يستدعي في الإنسان من لسان ولهة وسفطان وأسنان !!) ولم يثبت في تلك الفتنة على رأيه الموافق لظاهر القرآن إلا الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله رغم كل ما لاقاه من الخليفة في وقته والذي كان مائلاً للجانب المعتزلي لدرجة أنه تم جلد الإمام وتعذيبه وسجنه، ثم انتصر الحق أخيراً.

وكما ذكرنا منذ قليل:

لقد حذر الإسلام من التعمق والتشقق والتفلسف فيما لا طائل للعاقل به، وفيما لا طاقة للعقل به، مثل التفكير في (ذات) الله أو (ماهيته) أو (كنهه)، إذ يستحيل لأحد أن يصل إلى شيء من ذلك لقصور العقل وقدراتنا كمخلوقين أمام الخالق، فلا سبيل إلى معرفة شيء عنه إلا مما يخبر به بنفسه ووحيه، وأما غير ذلك فهو تخرصات (أي أكاذيب) وتخمينات ممجوجة تغر أصحابها أنهم على شيء أو أنهم ينزهون الله، وفي الحقيقة هم ينزهون الله الذي تصوره فلاسفة اليونان !!

وباليت المشكلة توقفت عند هذا الحد، لكان الأمر محدوداً بأفراد اختاروا طريقاً غير طريق الهدى السهل الذي وفره الله لكل إنسان وأمر به رسوله صحابته والناس. وإنما رأى عدد من علماء الكلام أنه لا سبيل للإيمان الحق إلا بتابع طريقهم في التفكير والتفلسف أو علم الكلام، وأنه بغير ذلك وبغير الشك والتفكير من كل مسلم: فسوف يكون مسلماً مقلداً غير مقبول إيمانه أو ناقص، وهذا والله ظلم عظيم.

فانظر كيف **أوجبوا** على المسلمين (ومنهم العامة والبسطاء) طريقاً **صعباً** للإيمان (وهو الفلسفة وعلم الكلام الذي أغلبه ظنون وضلال) وتركوا طريق **الله السهل الفطري البسيط** بل وقالوا أن من لم يفعل ذلك **غير مقبول الإيمان** أو **غير مكتمل الإيمان**!! والسؤال:

هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته (منقوصي الإيمان) لأنهم لم يتبعوا هذه الطرق؟ أم كان يعرفها الرسول ولكنه (أخفاها) عن أمته فصار (خائناً) لأمانة التبليغ ولما يصلح إيمانهم ويكمله (وحاشاه وقد شهد له الله بتمام الرسالة والتبليغ)؟

العجيب أنه (وكما ذكرنا منذ قليل):

كلما تقدم العمر بهؤلاء العلماء وكان فيهم بقية خير، فإنه يظهر لهم **حجم الخطأ** الذي ارتكبه والضللال الذي أوقعوا فيه أنفسهم وغيرهم وتأثيراته **السلبية الكثيرة للأسف**!!

فها هو مثلاً الإمام أبو حامد الغزالي رحمه الله والذي اشتهرت مقولته من آخر كتابه (الميزان):

" من لم يشك لم ينظر، ومن لم ينظر لم يبصر، ومن لم يبصر يبقى في العمى والضللال، فالشك أول درجات اليقين "

وهي المقولة التي أخذها عدد من المسلمين بعمومها للأسف حتى رأوا أن الشك يجوز في **البدهييات وأبسط المسلمات والفطرة**، رغم أنه هو نفسه ألف كتاباً كاملاً يحذر فيه من تعليم أو عرض **علم الكلام** على عوام الناس الذين لن يفقهوا منه شيئاً ويسبب لهم **البلبلّة والفتنة**!! والكتاب معروف لكل مطلع على تراث الإمام رحمه الله باسم (إجماع العوام عن علم الكلام).

فالإمام الغزالي رحمه الله مر بأطوار كثيرة في حياته من التفكير والشك، ورغم أن أواخر حياته ترك الكثير من **الفلسفة وعلم الكلام**، إلا أنه ظلت به بعض آثارهما أو كما وصفه فقيه الأندلس الإمام أبو بكر بن العربي رحمه الله: " إنه ابتلع الفلسفة ولم يستطع أن يتقيأها "!!

وحتى لا نطيل عليكم في نقطة قد يراها البعض (فرعية)، فما يهمنا عرضه هنا هو التأكيد على أن دين الله هو الدين الذي يكفي فيه (الفطرة العقلية السليمة) فقط، ولم يكلف الله أحداً من البشر فوق ذلك من **مناهج علم الكلام** أو **أقوالهم** التي أغرقت الكثيرين للأسف (وقد رأينا حالات خاصة جرّتهم تناقضات علم الكلام ولا معقولياته إلى الإلحاد والله على ما نقول شهيد).

وإليك بعض مشاهير **علم الكلام** وما قالوه من بعض الحق في ترك **التأويل** الذي يخرج بكلام الله والقرآن عن معانيه **الظاهرة الواضحة** لكي يوافق **الفلسفة**:

فها هو الإمام الغزالي رحمه الله يقول في كتابه (إجماع العوام عن علم الكلام):

" اعلم أن الحق الصريح الذي لا مرية فيه عند أهل البصائر هو مذهب السلف!! أعني الصحابة والتابعين " وقد بنى ذلك على أربعة أصول وهي باختصار:

١- أن النبي هو أعرف الخلق بصلاح أحوال العباد في دينهم ودنياهم

- ٢- أنه صلى الله عليه وسلم قد بلغ كما أوحى إليه ولم يكتف شيئاً
- ٣- أن الصحابة أعرف الناس بمعاني كلام الله ولازموا النبي وحضروا التنزيل وعرفوا التأويل
- ٤- أن الصحابة ما دعوا الخلق إلى التأويل وإلا كانوا أقبلوا عليه ليلاً ونهاراً ودعوا إليه أولادهم ثم قال في آخر كلامه:

" وبهذه الأصول الأربعة نعلم بالقطع أن الحق هو ما قالوه والصواب هو ما رأوه " !!

ولذلك جاء في طبقات الشافعية للسبكي ٤ / ١١١ وسير أعلام النبلاء للذهبي ١٩ / ٣٢٥-٣٢٦ ما قاله عنه تلميذه أبو الحسن عبد الغافر الفارسي:

" وكانت خاتمة أمره إقباله على حديث المصطفى ومجالسة أهله، ومطالعة الصحيحين البخاري ومسلم اللذين هما حجة الإسلام " .

فمشكلة المشاكل عند الكلاميين (من معتزلة وأشاعرة وغيرهم) للأسف أنهم وقعوا في الخطأ عن حسن نية وهم يريدون نصرة الإسلام، مثلاً أرادوا تنزيه الله عن كل شيء يظنونه تجسيمياً ومماثلة فنفوا عنه ما أثبتته لنفسه بنفسه !! حيث وصف نفسه مثلاً بالسمع والبصر والعلو والكلام إلخ، وهم رأوا أن ذلك نقص، وعلى هذا إما نفوه وقالوا أن هذه أوصاف (لا معنى لها) !! أو أنه (يجب تأويلها) !! أو جعلوا بعضها (في معنى صفات أخرى أعم وأشمل) !! وهكذا....

وسبحان الله، الصحابة والسلف كانوا يأخذون آيات القرآن كما هي، ويأخذوا من صفات الله معانيها الظاهرة طالما لا يوجد ما يستوجب تأويلها، ولكن مع العلم أن الله (ليس كمثله شيء) كما أخبر عن نفسه في القرآن، فهو سميع بصير، أي ننسب له صفة السمع كما نعرف معناها وصفة البصر كما نفهم معناها: ولكن (كيفية) سمعه وبصره ليست كسمعنا وبصرنا، فإذا كانت المخلوقات تشترك في معنى صفة السمع والبصر ولكنها تتفاوت في الكيفية (فسمع وبصر الإنسان غير القط غير الكلب غير الخفاش غير الحوت غير الأخطبوط غير الصقر غير البومة) فما بالناس باختلاف (كيفية) هذه الصفات بين المخلوقات وبين خالقها عز وجل؟

فالله تعالى يحدثنا بمعاني نعرفها وإلا لما كان لكلامه مغزى وحاشاه، فهو يقول مثلاً أنه يرى أفعالنا فهو (البصير) ويتوب علينا فهو (التواب)، والآن تخيلوا إذا قال الله أنه (س) (ص) مثلاً، فهل سنفهم شيئاً؟

وحتى من نفوا عن الله تعالى العلو أو الجهة ظناً منهم أن ذلك فيه تجسيم أو خطأ علمي لأن الأرض كروية إلخ (أي أن هناك أناس سيكونون في نصف الكرة الأسفل وآخرين في نصفها الأعلى)، فنقول لهم أن جهة العلو لله تعالى هي جهة مطلقة، وكل ما أسفلها يكون تحتها حتى لو مقلوباً على رأسه، مثال: ضع كرة تحت الكرسي، ثم ضع نقطة أعلى الكرة ونقطة أسفلها، هل يقول أحد أن النقطة التي أسفل الكرة ليست (تحت) الكرسي؟ الإجابة: لا. مثال آخر: إذا لدينا

حشرة أو حيواناً يسير أسفل سقف الغرفة (أي مقلوباً) السؤال: هل يقول أحد أنه ليس (تحت) السقف لأنه مقلوباً؟

ومن هنا نفهم كيف هرب عدد من علماء الكلام مما لم يفهمونه فسقطوا في جنس (المستحيلات العقلية) التي تحدثنا عنها منذ قليل ويرفضها كل عقل سوي بفطرتها، وأنه رغم ذكاء بعضهم إلا أن غشاوة الفلسفة على أعينهم منعتهم من رؤية ذلك والله المستعان، ومن هذا مثلاً قولهم عندما أرادوا تنزيه الله عن المكان وجهة العلو أنه: لا داخل العالم (أي كل ما سوى الله) ولا خارجه !! والسؤال: أين سيكون إذن لأن العقل يحتم إما داخل أو خارج !!

فاتظروا كيف قاموا بتعقيد الدين في وجه الناس !!

وإليك قول الإمام الغزالي رحمه الله وهو يعترف بتلك الضلالة ويعترف أن عقول ناس لا تفهمها، إذ يقول في كتابه (إحياء علوم الدين) ٤ / ٤٣٤ قبل أن يتوب من ذلك كما قلنا:

" إن الله تعالى مقدس عن المكان ومنزه عن الأقطار والجهات، وإنه ليس داخل العالم ولا خارجه، ولا هو متصل به ولا هو منفصل عنه، قد حير عقول أقوام حتى أنكروه إذ لم يطبقوا سماعه ومعرفته " !!

ولذلك يقول العز بن عبد السلام رحمه الله في كتابه (قواعد الأحكام) ص ٢٠١:

" إن من جملة العقائد التي لا تستطيع العامة فهمها هو أنه تعالى لا داخل العالم ولا خارجه ولا منفصل عن العالم ولا متصل به " !!

ويجمع ذلك ابن عقيل رحمه الله في كتابه (الفنون) وقد تاب أيضاً في آخر حياته فيقول:

" الأصلح لا اعتقاد العوام ظواهر الآي (أي الآيات)، لأنهم يأنسون بالإثبات، فمتى محونا ذلك من قلوبهم، زالت الحشمة، فتهافتهم في التشبيه أحب إلينا من إغراقهم في التنزيه، لأن التشبيه يغمسهم في الإثبات، فيخافون ويرجون، والتنزيه يرمي بهم إلى النفي، فلا طمع ولا مخافة في النفي، ومن تدبر الشريعة، رآها غامسة للمكلفين في التشبيه بالألفاظ الظاهرة التي لا يعطي ظاهرها سواه، كقول الأعرابي: أو يضحك ربنا؟ قال النبي صلى الله عليه وسلم: نعم، فلم يكفهر لقوله، تركه وما وقع له، قلت: قد صار الظاهر اليوم ظاهرين: أحدهما حق، والثاني باطل، فالحق أن يقول: إنه سميع بصير، مريد متكلم، حي عليم، كل شيء هالك إلا وجهه، خلق آدم بيده، وكلم موسى تكليماً، واتخذ إبراهيم خليلاً، وأمثال ذلك، فنمره على ما جاء، ونفهم منه دلالة الخطاب كما يليق به تعالى، ولا نقول: له تأويل يخالف ذلك.

والظاهر الآخر وهو الباطل والضلال: أن تعتقد قياس الغائب على الشاهد، وتمثل البارئ بخلقه، تعالى الله عن ذلك، بل صفاته كذاته، فلا عدل (أي مكافئ) له، ولا ضد له، ولا نظير له، ولا مثل له، ولا شبيه له، وليس كمثله شيء، لا في ذاته، ولا في صفاته، وهذا أمر يستوي فيه الفقيه والعامي، والله أعلم "

وأما عن توبته فيقول عنه الإمام ابن الجوزي رحمه الله في كتابه (تلبيس إبليس) ص ٨٣:

" جمع أبو الوفاء بن عقيل أصحابه وقال لهم: أنا أقطع أن الصحابة ماتوا وما عرفوا الجوهر والعرض (وهما مصطلحين شهيرين ومعقدين في الفلسفة و علم الكلام)، فإن رضيتم أن تكونوا مثلهم فكونوا، وإن رأيتم طريقة المتكلمين أولى من طريقة أبي بكر وعمر فبئس ما رأيتم، وقد أفضى الكلام بأهله إلى الشكوك، وكثير منهم إلى الإلحاد."

ونختم هنا بمؤسس المذهب الأشعري نفسه رحمه الله (والذي تاب عن مذهبه أيضاً في آخر حياته)، حيث يقول في كتابه (الإبادة عن أصول الديانة) في (باب في إبادة قول أهل الحق والسنة) وبعد أن نقد ونقض كل أباطيل الفرق الأخرى والفرق الكلامية (وكان معتزلياً فترة كبيرة من حياته):

" فإن قال لنا قائل قد أنكرتم قول المعتزلة والقدرية والجهمية والحرورية والرافضة والمرجئة، فعرفونا قولكم الذي به تقولون وديانتكم التي بها تدينون قيل له: قولنا الذي نقول به وديانتنا التي ندين بها التمسك بكتاب ربنا عز وجل وسنة نبينا عليه السلام وما روي عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث ونحن بذلك معصمون وبما كان يقول به أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل نضر الله وجهه ورفع درجته وأجزل مثوبته قائلون (يقصد التمسك بظاهر القرآن والسنة وخاصة في أن القرآن كلام الله ليس بمخلوق)، ولما خالف قوله مخالفون لأنه الإمام الفاضل والرئيس الكامل الذي أبان الله به الحق ورفع به الضلال وأوضح به المنهاج وقمع به بدع المبتدعين وزيع الزائعين وشك الشاكين فرحمة الله عليه من إمام مقدم وجليل معظم مفخم."

نكتفي بهذا القدر...

ونعتذر عن الإطالة في هذه النقطة الأخيرة لكن اضطررنا إليها حتى لا يتهمنا أحد بأننا نقول كلاماً بغير دليل... وننتقل الآن إلى نقد أشهر صنم من أصنام الإلحاد في العصر الحديث.

صنم (العلم التجريبي)...

((٦)) قصور العلم التجريبي ١

جهل الغاية، جهل الماهية

سنتكلم الآن عن إحدى أهم مهارات الحوار التي يجب أن يكتسبها أي محاور أو مناقش أو دارس لمزاعم الإلحاد، وهي مهارة التفريق بين العلم بمعناه الواسع (أو المعرفة عموماً Knowledge) وبين أحد أدواتها وهو المنهج التجريبي أو العلم التجريبي (والذي يشار إليه غالباً في الإنجليزية بـ Science).

حيث بعدما كان المنهج التجريبي هو أحد وسائل المعرفة والعلم الواسع: صار عند الملاحظة وفي طغيانهم الإعلامي هو (الطريق الوحيد) للمعرفة أو للعلم ككل !! فما يمكن تجربته فقط يكون علماً... وما هو غير ذلك لا يكون بعلم !!

ومن هنا تفهمون أصل تسمية الملاحظة وصفحتهم الإلحادية الشهيرة:

أنا أو من بالعلم (والتي يترجمونها إلى أنا أصدق العلم لتخفيف وطأتها قليلاً):

I believe in Science

وعليه... فسنبداً معاً في عدة نقاط الكشف عن أوجه القصور عند من يوهمون الناس بأن (العلم التجريبي) فقط هو طريق معرفة كل شيء، وهي أوجه قصور معروفة لدى الفلاسفة والمفكرين والعلماء والمتخصصين، لكن الملاحظة (كعادتهم دوماً) لا يراهنون إلا على جهل أغلب الناس للأسف بتلك المفاهيم !!

وسوف نبدأ الآن بجانبين شهيرين وهما:

جهل الغاية

معرفة الغاية من كل حدث يقع: هي غريزة فكرية، وبها ارتقت معارف الإنسان ويتغذى خياله السابق للاختراعات والإنجازات، وبها تنمو مداركه للأمور، وبها تمت كتابة الأحداث ووضع التفاسير لها، والتاريخ، والقصص، والفلسفة، بل والنظريات والفرصيات كذلك !! وكل ذلك انطلاقاً من السؤال عن الغاية الأكبر والذي يفهمه كل إنسان من دون تلقين ألا وهو:

لماذا أنا هنا !!؟

فالإنسان عندما يسأل لماذا أنا هنا، فهو لا يعني السبب (المادي) أو (العلّة الفاعلة) لوجوده (وهي التقاء أبيه وأمه ثم ولادته)، لا بالطبع، هو يرنو إلى السؤال الوجودي الأكبر للمعنى من حياته: لماذا أنا هنا؟! هو يسأل عن (الغاية) أو ما يمكن تسميته بالعلّة (السببية).
وهنا وقفة لتتساءل:

هل العلم التجريبي وأدواته مؤهل للإجابة عن كل الأسئلة التي من مثل هذا النوع: لماذا (أو) السببية أو الغاية؟ هل العلم الذي يبحث في التفاصيل المادية يتلمسها ويتحسسها كالأعمى في الغرفة المظلمة: قادر على معرفة (لماذا أو الغاية)؟
ودعونا نأخذ مثلاً بسيطاً لتقريب الفكرة...

وهو مقتبس عن عالم الرياضيات البريطاني جون لينكس^(١٤)، والمثال مشهور ومتداول عند أكثر من كاتب ومفكر بأكثر من صورة وخلصته كالآتي:

أن شخصاً طرق عليك الباب وأعطاك كعكة من عمّتك، وبما أنك لا تعرف (السبب أو الغاية) التي من أجلها تم صنع الكعكة، وبما أنك رجل علم تجريبي، فقد أعطيت الكعكة إلى مجموعة من علماء الطبيعة طالباً منهم أن يبحثوا فيها عن (السبب) أو (الغاية) التي من أجلها تم صنع هذه الكعكة !!

وبالفعل: كان من العلماء من بحث في أبعاد الكعكة وشكلها الفراغي !! ومنهم من درس مكوناتها كيميائياً !! ومنهم من درس مكوناتها بيولوجياً والتي تم أخذها من الطبيعة والكائنات الحية !! ومنهم من درسها فيزيائياً !! وهكذا....

والسؤال:

هل سيصل هؤلاء العلماء بأدواتهم (التجريبية) إلى معرفة الغاية أو الوسيلة أبداً؟!

الإجابة: مستحيل !!

لأن معرفة الغاية أو الوسيلة لا تخضع لأدوات العلم التجريبي دوماً !!

وهنا يأتيك الجواب من عمّتك:

أنها صنعتها للاحتفال بيوم ميلادك الذي نسيته في غمرة انشغالاتك !! إذن... الغاية والسبب (ذلك الشيء الهام في حياة كل إنسان ويهيمن على أغلب أحداثنا اليومية) لا يخضع للعلم التجريبي الذي يزعم به الملاحدة هيمنته لمعرفة (كل شيء) !! وكذبوا...

(١٤) كعكة العمة ماتيلدا، من كتاب: (حانوتي الإله: هل دفن العلم الله)، والكتاب تم اختصاره مع كتابين آخرين لجون لينكس وصدر لمركز دلائل ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م باسم: (أقوى براهين د. جون لينكس).

و فرّق بين أن تقول أن إنساناً مات **مختنقاً** (وتحلل سبب وفاته مادياً وتجريبياً وهو ما يسمى **بالعلة الفاعلة**)، وبين أن تعطي سبباً و غاية من موته فتقول: مات بسبب **عقاب الإعدام على جريمته** (وهو ما نسميه **العلة السببية أو الغائية**).

جهل الماهية

معلوم أن لكل شيء **جوهر و ماهية** تصف ذاته وما هو بالضبط، ولكن العجيب هنا أن أدوات العلم التجريبي أيضاً **عاجزة عن إدراك الماهية !!** بل هي في أغلب الأحيان **لا تهمها أصلاً ولن تؤثر في نتائجها !!** فمثلاً... إذا أردنا صنع نهضة علمية في صناعة السيارات في بلادنا، وأتينا إلى أحد أعقد أجزاء السيارة وهو **المحرك**، وأردنا أن نفككه لنتعلم عنه كل شيء وكل تفصيلاً لنصنع مثله ومن بعد ذلك نبدع في تطويره، فهنا: **يأتي دور العلم التجريبي وأدواته ورجاله**، حيث سيقومون برسمه أولاً على حالته السليمة، ثم البدء في تفكيكه جزءاً جزءاً، ثم رسم مكان كل جزء وإعطائه رقماً حتى لا يتم فقد الترتيب والنظام للأجزاء معاً، وهكذا.... إلى أن يتم بالفعل فهم كل شيء عن المحرك وعمل مثله ومن ثم تطويره، وهنا السؤال:

هل شمل كل ما سبق أي إشارة إلى **(صانع)** هذا الموتور الذي فككوه؟! هل شمل أي دراسة **لشخصية** وذات من **(صممه)**؟! هل شمل أي تعرض لمن الذي تولى **(تركيبه)**؟! **ماهيته**؟! هل هو إنسان ركبه يدوياً أم **مصنع** ركبه ميكانيكياً؟!!

والإجابة:

كل تلك المعلومات عن **(الماهية)** لا تهم !!

ولم تؤثر على **إنجاز العمل المادي في استخراج التفاصيل والتركيب للمحرك !!**

بل، والأكثر من ذلك:

أن الإنسان منذ قديم الزمن وإلى اليوم معروف أنه يمكنه التعامل مع كل شيء **قبل حتى الكشف عن ماهيته !!** فالذين فككوا المحرك هنا قد يكونوا من القرن التاسع عشر وقبل معرفة معلومات عن الإلكترونات والبروتونات والنيوترونات والفوتونات والليبتونات إلخ !! هم تعاملوا مع **(أجزاء)** المحرك المختلفة دون الكشف عن **(ماهيته)** ومم تتكون في ذاتها أو ذراتها !! وكذلك قوة الجاذبية، يتعامل معها العلماء دون معرفتهم **لكنها** أو **ماهيته** (ولذلك افترضوا وجود جسيم الجرافيتون حامل لقوة الجاذبية) وهكذا...

إن الأمر غير محصور بالمحرك، بل بكل شيء من حولنا !!

فبإمكاننا بأدوات العلم التجريبي الكشف عن مكونات أي موبايل وكيف يعمل، الكشف عن جهاز تجسس سقط في بلادنا وكيف يعمل، كل ذلك دون التعرض لـ (ماهية) الذي صممه وما هي صفاته الشخصية أو الذاتية (اسمه، لونه، طوله، بلده، لغته إلخ).

والخلاصة...

لا... ليس من خصائص ولا قدرات ولا أدوات العلم التجريبي (معرفة) كل شيء في الحياة أو الكون، وسوف نتعرف على المزيد من ذلك الآن.

((٧)) قصور العلم التجريبي ٢ استشعار الجمال، الوعي الذاتي

استشعار الجمال

إن أحد أدلة قصور العلم التجريبي هي عدم امتلاكه الأدوات التي يصف بها (الجمال)، سواء الجمال الذي نجده في قصة أو رواية أو تجسيم أو تكوين أو حتى لوحة أو رسمة صغيرة !! ودعونا نضرب مثلاً....

في يدك مجموعة من القصاصات الورقية المكونة من خطوط مقصوفة ومنحنيات ودوائر ومساحات لونية مختلفة المساحات والأشكال، وقد أعطينا نفس هذه المجموعة بالضبط إلى طفل رضيع في عمر العام !! ثم شرع كل منكما في عمل تشكيل بها أمامه.

فأما نتيجتك:

فكانت لوحة رائعة الجمال متناسقة الخطوط والألوان والمساحات.

وأما نتيجة الطفل الرضيع:

فكانت تداخلات عشوائية غير ذات تنسيق أو معنى محدد.

والسؤال:

الفرق بين النتيجتين من جمال وقبح يستطيع معرفته واستشعاره أي إنسان، فهل يستطيع العلم التجريبي ترجمة ذلك؟ هل يستطيع وضع مقياساً لدرجة الجمال؟! وقبل أن يتحدث البعض عن بعض التناسقات في النسب والعلاقات الهندسية التي يمكن قياسها مادياً: فإن هناك لوحات لا تلتزم بهذه التناسقات في النسب ولا العلاقات الهندسية بل وتخالفها بنسب متغيرة وليست ثابتة ولكنها تنسم أيضاً بالجمال والمعنى !!

والشاهد...

الجمال يقع خارج العلم التجريبي وأدواته.

الوعي الذاتي

إن بداخل كل منا (أنا) ذاتية تستشعر الأشياء وتعطي لها (انطباعات) لا يمكن رصدها ولا تمثيلها بالعلم التجريبي !! إنها شيء خارج نطاق القياس الذي يظن الماديون أنهم يخرجون به

من **المخ أو الدماغ** والوصف الكيميائي أو الفيزيائي أو الكهربائي لما يجري فيه استجابة لبعض الأشياء !! إنها (انفعال) خاص يعرفه كل أحد: حتى ولو لم يجد العبارات المناسبة لوصفه !! أنت يمكنك قياس تسارع دقات قلب المُحب إذا رأى محبوبه، لكنك أبداً لن تعطينا (شعوراً ووعياً ذاتياً) بما يحس به الآن بالفعل !! فالأوصاف المادية هي ظاهر (مادي) لانفعالات ذاتية الوعي لا قياس لها بأدوات العلم التجريبي !!

هذا الكلام على بساطته التي يعرفها كل إنسان من داخله، إلا أنه يمثل أحد جوانب أو مقدمات واحدة من أشهر مشاكل الماديين ألا وهي: (مشكلة الوعي الصعبة)، وسوف نتحدث عنها بعد قليل بإذن الله، إلا أننا سنعرض الآن مثلاً هاماً للتقريب، والمثال اسمه (حُجة ماري)، وقد قدمه **فرانك جاكسون** عام ١٩٨٦م في مجلة الفلسفة، المجلد ٨٣، رقم ٥، صفحة ٢٩١-٢٩٥ وفيه:

أن العلماء وضعوا ماري في غرفة من لونين فقط طيلة حياتها وهما الأبيض والأسود، بحيث لا تكتسب أية معلومات عن العالم إلا من خلال تلفزيونات وكمبيوترات لا تعرض أيضاً الأشياء إلا بالأبيض والأسود، وهي من خلال هذه التلفزيونات والكمبيوترات تستطيع الحصول على أية معلومات (نظرية) وليست (عملية) عن وصف ما يشعر به الإنسان عند رؤية الأشياء والطبيعة والألوان، وكل ذلك يترجم لها محصلة (العلم التجريبي) التوصيفي للأشياء، والسؤال:

تم فتح باب الغرفة لماري لأول مرة في حياتها: ورأت بعينها (عملياً) زهرة حمراء !! فهل يشك أي أحد في أن هناك (وعياً ذاتياً) و (شعوراً خاصاً) ينتابها الآن مع رؤية اللون الأحمر: لم يوجد في توصيف العلم التجريبي الذي لطالما قرأته واطلعت عليه: بحيث يظهر معه قصوره وعدم استطاعته توصيل هذا الوعي الذاتي لديها باللون الأحمر الآن؟ بل: وقد يختلف وعيها به عن وعي شخص آخر حسب ما ستمثله له رؤية ذلك اللون؟

هذه الحُجة الفلسفية أو الفكرية (حُجة ماري) توضح لنا أحد جوانب قصور المنهج التجريبي أو العلم التجريبي وأنه عاجز أمام بعض الأشياء الهامة في حياتنا بل واللصيقة بوجودنا وبـ (الأنما) الخاصة بكل منا، ثم بعد ذلك يأتي الملحد أو المادي ليقول أن العلم التجريبي هو السبيل والطريق الوحيد لمعرفة أي شيء وكل شيء في الوجود والعالم !!

٨) قصور العلم التجريبي ٣

مشكلة الوعي الصعبة

لا زلنا نستعرض معا عدداً من أوجه القصور في العلم التجريبي أو المنهج التجريبي الذي يزعم الملحدون أنه هو (الطريق الوحيد) لإدراك ومعرفة كل شيء في الوجود والكون، وهذه المرة معنا واحدة من أكبر المعضلات أمام العلم التجريبي وهي ما يسمى بـ (مشكلة الوعي الصعبة) *The hard problem of consciousness*، فرغم ما يحاول الملاحدة وأصحاب المنهج المادي تقديمه لتفسير الكثير من الأشياء التي لا تخضع لأدوات العلم التجريبي كمحاولتهم مثلاً تفسير التفكير بأنه عمليات كيميائية وفيزيائية وكهربية في المخ فقط، إلا أنه يظل كلامهم في وادي وما يعرفه أصغر طفل ضد ذلك في وادي آخر!! وهو ما ينتج لنا حالة جديدة من الشذوذ الفكري الإلحادي والمادي تكشف مدى دوغمائيتهم وعنادهم لمجرد العناد لا للعلم الذي يدعون.

مثال....

حيث سنحفر هنا التفكير بمثال بسيط مفهوم من حياتنا الواقعية لتعلموا مدى الخط الذي يفتعله الملاحدة والماديون للأسف للتمويه على الناس والبسطاء والعامّة وغير المختصين، كلنا يعلم المراحل التي تتم بها أي عملية برمجة أو أوامر على الكمبيوتر أو الهاتف المحمول، حيث هناك (وعي وتفكير) من المبرمج أو حتى من المستخدم لعمل أهداف معينة، ثم هناك (عمليات كهربية وفيزيائية وكيميائية) تجري تبعاً لذلك في أسلاك الكمبيوتر أو الهاتف المحمول، فمثلاً، نريد من الكمبيوتر إجراء رسمة معينة بأحد برامج الرسم، وبالفعل يصمم المبرمج هذا البرنامج، ثم يبدع هو أو غيره من المستخدمين فيه ليخرج لنا بلوحة خلاصة ومعبرة، والسؤال:

هل هناك أي عاقل يقول أن الذي أبدع اللوحة هو (التفاعلات) الكهربية والكيميائية والفيزيائية التي جرت داخل أسلاك الكمبيوتر أو الهاتف المحمول؟

بالطبع هذا لن يوصف بالعقل أبداً!!

بل سيضحك الناس عليه كما قلنا، بل أصغر طفل سيعرف بفطرته وبداهته خطأ ذلك وتدليسه!!

والآن...

الملاحدة وأصحاب المنهج المادي أو الفلسفة المادية: يزعمون مثل هذا الباطل بالضبط!! يزعمون أن عمليات التفكير ما هي إلا الإشارات التي تقع في المخ أو الدماغ: ولا يوجد ملكة اسمها (عقل) ولا يوجد شيء اسمه (نفس) ولا يوجد شيء اسمه (وعي ذاتي)!!

ورغم أن هذا الكلام لا يستحق مجرد التعليق من الإنسان العادي (الذي يجب أن يثق في حدسه في مثل هذه المواضيع ولا يغتر بمصطلحاتهم وحشوههم لخداعه) إلا أننا نحب هنا نقل اعترافين مهمين حول (مشكلة الوعي الصعبة)...

حيث تعجز أدوات العلم المادي (الذي لا يعترف إلا بالمادة فقط) عن تفسير هذه الحالة الواعية داخل كل إنسان، والتي تستمر معه طيلة حياته وفي كل موقف وفي كل لحظة، لتشعره بـ (الأنا) الواعية والمتذوقة والمستشعرة لكل ما تلتقطه حواسه المادية، أو تقوده بملكة (العقل)^(١٥)، فتعطي لها انطباعات معنوية من جمال وحب وكرامية أو تقزز، وكذلك هذه (الأنا) الواعية التي يلمس بها كل إنسان آفاق الخيال والتفكير فيما يتخطى حدود المادة وواقعه المحسوس (إذ كيف لذرات المادة في المخ أو الدماغ أن تفكر في أشياء هي خارج منظومة المادة والمحسوس مثل المستقبل ومثل الجنة أو النار أو المواقف التخيلية التي لم تقع) وهكذا....

١- الباحث دانيال بور Daniel Bor

يقول واصفاً مدى معضلة هذه النتيجة على العلم التجريبي والمنهج المادي:

" هناك الكثير من المشاكل الصعبة في العالم، ولكن هناك مشكلة واحدة فقط تستحق أن تسمى نفسها بـ "المشكلة الصعبة". تلك المشكلة هي مشكلة الوعي الصعبة: كيف لـ ١٣٠٠ جراما من الخلايا العصبية أن يستحضر ذلك الخليط من الأحاسيس والأفكار والذكريات والمشاعر التي تشغلنا في كل لحظة من لحظات يقظتنا... المشكلة الصعبة لا تزال بدون حل "

There are a lot of hard problems in the world, but only one gets to call itself 'the hard problem'. That is the problem of consciousness—how 1300 grams or so of nerve cells conjures up the seamless kaleidoscope of sensations, thoughts, memories and emotions that occupy every waking moment... The hard problem remains unresolved.

المصدر:

New Scientist: The Collection. The Big Questions. Vol I, Issue I, p. 51.

(١٥) العقل هو ملكة التفكير واتخاذ الأوامر والمواقف والقناعات، وهو ليس ذلك العضو الذي في الرأس والمسمى بالمخ أو الدماغ، فالعقل من الفعل (عقل) أي منع أو ربط، ومنه العقل الذي يتم ربط البعير به أو يتم تثبيت الشماع على الرأس به في اللبس الخليجي أو الحجازي، فالإنسان له (عقل) يمنعه من اتباع شهواته كالحيوان متى استثارت، وله عقل يوازن به بين الخيارات، وهكذا، أما المخ والدماغ فهما الأداة الأساسية التي يعمل العقل من خلالها، ولذلك عندما يتلف المخ أو الدماغ قد يفقد الإنسان عقله، تماما كما يتلف جزء من المصباح الكهربائي فلا ينتج عنه إضاءة.

وأما النقل الآخر....

فهو اعتراف من أحد المؤمنين بالمنهج المادي الإلحادي نفسه !!

٢- البروفيسور كريستوف كوتش Christof Koch

حيث يقول:

" كيف يحوّل الدماغ النشاط الكهربائيولوجي إلى حالات ذاتية، كيف تتحول الفوتونات المنعكسة من الماء بشكل سحري إلى بحيرة جبلية محسوسة طيفية اللون، فهذا لغز. طبيعة العلاقة بين النظام العصبي والوعي تبقى محيرة وموضوع مناظرات ساخنة لا تنتهي... تفسير كيف يمكن لجزء من المادة المنظمة بشكل عال أن يحتوي على منظور داخلي قد حطّم المنهج العلمي، والذي قد أثبت في مناطق أخرى كثيرة أنه مثمر جداً "

How the brain converts bioelectrical activity into subjective states, how photons reflected off water are magically transformed into the percept of an iridescent aquamarine mountain tarn is a puzzle. The nature of the relationship between the nervous system and consciousness remains elusive and the subject of heated and interminable debates... Explaining how a highly organized piece of matter can possess an interior perspective has daunted the scientific method, which in so many other areas has proved immensely fruitful.

المصدر:

Koch, C. (2012) Consciousness: Confessions of a Romantic Reductionist. Cambridge, Massachusetts: MIT Press, pp. 23-24.

وبالطبع هناك العديد من المحاولات التي يسعى المتصدرون للعلم التجريبي لتقديمها للعالم على أنها (قد حلت) هذه المشكلة، لكن على التحقيق نجد أنها كلها (الأعيب) و (التفافات) على المشكلة نفسها لا أكثر ولا أقل، بل أكثرها يرتكب مغالطات منطقية صريحة مثل مغالطة (رجل القش أو رجل خيال المائة) أي أنه لا يستطيع الرد على سؤال أو مشكلة معينة، فيرد على سؤال آخر أو مشكلة أخرى ليست هي محل الخلاف أصلاً ليوجي للناس أنه قد رد !!

وذلك مثل الذين حاولوا تفسير الوعي كما رأينا منذ قليل بالتفاعلات الكيميائية والكهربية والفيزيائية داخل الدماغ.

لن نطيل عليكم في هذه النقطة رغم وجود اقتباسات واعترافات كثيرة جداً بصددها^(١٦)، ولنفسح المجال لمشكلة جديدة تبرز قصور العلم التجريبي ألا وهي: مشكلة الأحلام أو الرؤى التي تتحقق...

(١٦) تمت الاستفادة في هذه المادة من النسخة الإنجليزية والمترجمة من كتاب الداعية المسلم حمزة تزورتزس: (الحقيقة الإلهية، الله، الإسلام، وسراب الإلحاد) ترجمة مركز دلائل ٤٣٨هـ/٢٠١٧م:

(٩) قصور العلم التجريبي ٤ الأحلام والرؤى التي تتحقق

قبل أن نبدأ، كلنا يعلم أن المادة والذرات هي وليدة الزمكان (أي الزمان والمكان)، وأن حدودها في العلم التجريبي والمنهج المادي والإلحادي هو هذا الإطار من الزمكان، ولذلك يرفض الملاحظة والماديون أي حديث عن ما يمكن أن يكون (خارج) هذه الحدود الزمكانية مثل الغيبيات (والتي يسمونها ما وراء الطبيعة) مثل الله والجنة والنار والملائكة والجن لأنه لا يمكن رصدهم بالحواس المادية ولأنهم يخرقون هذه الحدود الزمكانية، ولكن السؤال هو: هل كل الوجود (وحياتنا نحن كبشر بالفعل) تنحصر في تلك الحدود الزمكانية؟ أم أن هناك ما يعرفه كل إنسان منذ بدء الخليقة وإلى الآن ويعارض كل هذه المزاعم السطحية للملحدين والماديين؟

وتعالوا لنبدأ معاً الإشارة إلى موضوع التفكير في المستقبل نفسه.... ومعه الخيال أو التخيل للأشياء التي لم تقع لنسأل: هل يخضع ذلك منطقياً للعلم التجريبي والمادي؟ ولكي نتخيل معاً الإجابة، فكروا في المثال التالي:

لدينا بيض ودقيق وماء، فمهما صنعنا بهم من خلطات: فكل ما سينتج عنهم لن يخرج عن حدود مكونات هذه الثلاثة معاً، كل ما يمكن أن نتخيله من خلطات بها: سيكون له حدود بالعقل والمنطق لن تخرج أبداً عن حدود مكونات هذه الثلاثة، والسؤال: هل يمكن أن نجد يوماً ما في خلطتهم ليمون؟! الإجابة: مستحيل!! حسناً.. هل يمكن أن نجد أناناس؟! نفس الإجابة... جميل جداً....

والآن، عندما يتحدث الملاحظة والماديون عن التفكير والوعي والعقل، ويصورونهم على أنهم لا يتعدوا أبداً النشاط (المادي) الناتج من تفاعل الذرات في الحدود الزمكانية الخاصة بها، ثم نجد شيئاً بسيطاً جداً يفعله كل منا (حتى أصغر طفل) وهو القدرة على (تخيل ما ليس موجوداً)!! إذ نحن لدينا القدرة على تخيل ملايين الأشياء غير الموجودة على أرض الواقع أو غير المرصودة على أرض الواقع أو حتى لم يعاينها أحد بحواسه!!

قادرين على تخيل وحوش، كائنات غريبة، كائنات فضائية، وجود الملائكة، الجن، الله، الجنة، النار، أحداث مستقبلية لم تقع، وهكذا، ونحن في كل ذلك نستشعر كل لحظة كأننا مستيقظين ونتكلم ونلمس ونرى ونسمع ونشم وندنوق: ونحن لم نغادر فراشنا متراً واحداً!!

والسؤال: كيف أنت مثل هذه الأفكار من (خارج) حدود الذرات المحكومة بمادية (الزمكان)؟ كيف تتكون أفكار للإنسان لم يخضها من قبل بتجربة حسية (مثلاً يحلم أنه طائر في السماء أو يسقط من مكان شاهق أو أو أو وهو لم يمر بأي من ذلك من قبل)؟!

ولا نتوقع الإجابة إلا باللف والدوران والتهرب والمغالطات كما شرحنا من قبل.

كل ذلك... في الوقت الذي موقف واحد فقط من هذه المواقف كان كفيلاً بإعادة شخص مادي إلى الإيمان بالغيبيات وما وراء الطبيعة مرة أخرى، وهو ما وقع مع الدكتور مصطفى محمود رحمه الله^(١٧)، وكما يحكي في هذا المقطع الفيديو من برنامجه الشهير (العلم والإيمان) وقصته العجيبة مع رؤيا منامية وقعت له، وكانت من أسباب إفاقته من وهم (الإلحاد والمادية):



صورة من مقطع فيديو الحلقة للدكتور مصطفى محمود رحمه الله

(١٧) الدكتور مصطفى محمود تخصص أمراض صدر، ولد في ١٩٢١م وتوفي في ٢٠٠٩م، كان ذكياً محباً للعلم والاطلاع منذ الصغر، ولكنه عاش بعض فتن عصره في صورة أفكار الإلحاد التي تطعن في الأديان وتبعد الإنسان عن الله كما في الشيوعية والوجودية، ولكن ظل قلبه ينبض بحثاً عن الله، ولذلك دار على أكثر موائد الأرض في العقائد والأديان يدرسها ويقراً فيها، إلى أن أيقن بصحة الإسلام والقرآن هذه المرة عن علم، له قرابة ٩٠ كتاباً بين الفلسفة والدين والفكر والرواية، وله قرابة ٤٠٠ حلقة من برنامجه الشهير (العلم والإيمان) الذي كان يذاع مساء كل يوم اثنين في التلفاز المصري، ورغم سعة اطلاعه وحبه الكبير للدين وأسلوبه السهل والشيق والعميق في الكتابة ونقد الإلحاد والمادية، إلا أن البعض عاب عليه خوضه أحياناً في تفاصيل دينية دون الرجوع لأهل الاختصاص، ولعل أشهر واقعتين في ذلك كانت كتابه (القرآن محاولة لفهم عصري) مع أوائل عودته للإسلام حيث تمسح لوضع تفسيرات عصرية من عنده لآيات من القرآن فخرج بها عن معانيها الظاهرة للأسف وانتقده الكثير من الشيوخ والمختصين وقتها مثل الشيخ الشعراوي وعائشة بنت الشاطي وغيرهما حتى أن الطبقات الحالية من الكتاب قد تم حذف جزء كبير منها عن الطبعة الأولى، وأما الواقعة الثانية فهي في أواخر حياته حيث استنكر معنى حديث الشفاعة يوم القيامة ظناً منه أنه يفتح الباب للظلمة والمجرمين من المسلمين لارتكاب أي شيء وهم مطمئنين إلى الشفاعة، ولقد رد عشرات الشيوخ عليه ساعتها. ومن أعماله الخيرية التي تركها مسجداً شهيراً باسم أبيه (لكنه اشتهر باسمه هو)، وكذلك مراكز طبية لمحدودي الدخل رحمه الله.

رابط الحلقة من اليوتيوب:

<https://www.youtube.com/watch?v=m2oFo4A4dRA>

والآن نأتي إلى صلب موضوعنا الذي يزيد الأمر تعقيداً في وجه الملاحدة والماديين، إذ لن يقتصر الأمر على مجرد (التفكير) أو (الخيال المستقبلي) ولكن: سنذكر شيئاً تعرفه كل البشرية وكل الأمم وكل البلدان وكل الناس حتى وإن لم يقع لكل منهم على حده بالضرورة، ولكن غالباً تجد شخصاً على قرابة أو معرفة بمن وقع له هذا الأ وهو: أنه يحلم أو يرى رؤيا منامية ثم تتحقق تماماً كما رأى، أو كما فسرها له العالمون بمفاتيح تفسير الرؤى والأحلام (وهذا تحدي آخر أعجب سنذكره بعد قليل) !!

وقبل أن نسرد الآن بعض أشهر هذه المواقف (وهي عدد قليل جداً جداً فقط كعينات) فيجب أن نذكر لكم محاولة التبرير السطحي من جانب الملحدين والماديين الذين يستميتون لتفسير كل شيء على أنه حوادث طبيعية لا علاقة لها بالغيب أو (ما وراء الطبيعة)، إذ يقولون:

أن هذه الرؤى والأحلام التي تتحقق هي مجرد أفكار خيالية من التي تقع في النوم، لكن صادف أنها تحققت (أي بالصدفة البحتة) من بين مئات الأحلام التي نراها في نومنا.
وهنا نرد عليهم بهذا التقسيم البسيط، وهو أن ما يراه النائم ينقسم إلى ٤ أنواع:

١- أشياء يراها نابعة من نفس ما كان يشغله في يومه أو في هذه الأيام من حياته، مثلاً الطالب الذي يسيطر على عقله التفكير في الامتحانات قد يحلم بالامتحانات، الفقير الذي أتعبه الجوع قد يحلم بالأكل، الرجل الذي يبني بيتاً وأرهقه الإشراف والمتابعة قد يحلم ببعض تفاصيل ذلك وهو نائم.

٢- أضغاث أحلام، وهي الأحلام التي تشبه الهلوسات التي لا معنى لها، وتكون في صورة مقتطفات لا يربطها شيء محدد، وكلمة ضغث تعني الخليط من الشيء، ومنه قول الله تعالى لأيوب عليه السلام: "وخذ بيدك ضغثاً فاضرب به ولا تحنث" ص ٤٤. فمثلاً ترى أنك تذهب لتقابل صديق لك في الجامعة، ثم تظهر وحوش تطاردك!! ثم تمران على صديق لك لم تره منذ المرحلة الابتدائية!! ثم تلجأ إلى بيت جدك الذي مات منذ سنوات، ثم تساعدك امرأة على أنها خالتك رغم أنك لم ترها في حياتك وهكذا تصعد وتهبط وتطير: ولا يوجد رابط واحد للموضوع!! ولغرابة هذا النوع من الأحلام، فقد التيس على المفسرين الذين أحضروهم ملك مصر أيام يوسف عليه السلام ليفسروا له ما رآه من سبع بقرات عجاف يأكلن سبع سمان... إلى آخر الرؤية، فقالوا له أنها (أضغاث أحلام) ليس لها تفسير!! ثم فسرها له يوسف عليه السلام.

٣- رؤيا محزنة، وهي مؤلفة من أشياء تصيب الإنسان بالحزن فيما يكره، وهذه تكون من الشيطان كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأحاديث الصحيحة.

٤- رؤيا تتحقق، وهذه هي التي نعنيها هنا بهذا الموضوع، سواء كانت رؤيا أحداثها وأشخاصها واضحين كفلق الصبح فتقع تماماً كما رأيتها بعد أيام أو سنوات (وهي ليست ظاهرة الديجا فو Déjà vu التي تحدث قبل وقوعها بثوان ويرجعون ذلك مادياً لخلل في الوعي للحظات يتأخر فيه الإدراك عن الحدث)^(١٨)، أو سواء كانت برموز وإشارات لها تفسيرها لدى كل من وهبه الله علماً بالتفسير أو قرأ عنه وتمرسه، فتقع أيضاً كما رأى وتم تفسيرها له.

والسؤال هنا...

بأي عقل وبأي منطق يقولون أنها (صدفة) من بين مئات الأحلام التي يراها الإنسان؟! وهل يرى أحداً مئات الأحلام بتفاصيلها حتى تخطيء كلها ويصيب موقف منها فيقع كما رأيناها

(١٨) للأسف الشديد هناك انفصال تام بين التفسيرات المادية لمثل هذه الظواهر غير الطبيعية وبين الواقع، فالمهم عند الماديين هو وضع تفسير (أي كان من خيالهم) ليقال أنه هناك تفسير (علمي) للظاهرة الفلانية وانتهى، وهذا ليس صحيحاً بالمرّة، ولناخذ مثالين سريعين هنا بالإضافة إلى مثال الرؤى والأحلام التي تتحقق، المثال الأول هو ظاهرة الجاثوم أو متلازمة الجنية العجوز Old hag syndrome، وفيها يقع الشخص قبيل نومه ضحية لحالة من الشلل الكلي للجسم ما عدا العينين فقط، ويشعر فيها بالخوف الشديد أولاً لعدم قدرته على الكلام أو الحركة، وثانياً لشعوره الأكيد بأن هناك من هو بجواره يسخر منه (جن أو شيطان)، ثم تزول هذه الحالة بعد ثواني أو دقائق، ولأن العلم المادي لا يؤمن بهذه الأشياء فقد وضعوا له تفسيرات من خيالهم مثل: أن الجسم يقع في حالة من الشلل فعلياً بعد النوم حتى لا يستجيب حركياً لما يراه في الأحلام، فالذي يحدث هنا هو الاستيقاظ فجأة لسبب ما، فيكون الجسم لا زال تحت تأثير هذا الشلل في حين تتحرك عيناه، وهناك من قالوا أن ذلك يحدث نتيجة الضغط كثيراً على جزء خلف الرأس أثناء النوم، العجيب هنا أن هذا التفسير الخيالي في وادي وما يحدث في واقع الجاثوم في وادي آخر، حيث أن الشخص لم يدخل في النوم بعد حتى يقال أنه دخل في هذه الحالة من الشلل، وكذلك أغلبهم لا ينام على ظهره أصلاً حتى يكون هناك ضغط خلف رأسه!! بل وقد لا تتكرر الحالة في حياته مرة أخرى أو تقع عدة مرات وتنتهي (مما يدل على أنها ليست مرضية)، وأما المثال الثاني وهو ظاهرة الديجا فو Déjà vu (وتعني بالفرنسية شوهد من قبل)، وهي أنك فجأة في وسط موقف ما تتوقع ما سيقال أو سيحدث بعد ثواني، وبالفعل يقع تماماً، ولأن العلم المادي كما قلنا يرفض كل تخطي لحدود الزمكان التي تضعه في موضع حرج، فقد اخترعوا لها تفسيراً أيضاً وهو أن وعي الشخص في هذه اللحظات يتأخر قليلاً عن استجابته الحسية (السمع والبصر) وأن هذا التأخر هو ما يجعل الموقف وكأنه يتم إعادته مرة أخرى، والحقيقة أن كل من يحدث معه هذه الظاهرة يعرف أنه ساعته لا يتذكر فقط ما سيحدث في هذه اللحظات والثواني بل: يتذكر معها أنها رآها بالفعل في نومه من قبل أو قبيل نومه أو بعيد نومه، أي يتذكر معها أنه رآها بالفعل من قبل ولكنه نسيها كما ينسى الناس بعض أحلامهم عند الاستيقاظ. المشكلة هنا أن الناس تنقل هذه التفسيرات بغير تحقق.

تماماً بتمام !! بنفس الأشخاص والمواقف والكلمات والأماكن (والتي بالمناسبة قد لا تراها في حياتك أصلاً قبل الحلم !!) هل هذا الكلام يمت للعقل والمنطق بصلة؟!؟

إن الملاحدة والماديون يصرون على تأكيد الهوة بينهم وبين الناس بتلك الأكاذيب السمجة التي يخترعونها لينكروا شيئاً يعرفه كل البشر !!

بل وحتى في أكثر تفسيرات الماديين خيلاً والتي يخترعون فيها سيناريوهات الخروج عن الزمن (مثل قصص وأفلام الخيال العلمي)، فرغم أنها افتراضات لم تصح تجريبياً وفق منهجهم المادي، إلا أنها أيضاً تصطدم بترميز الرؤى والأحلام !! والتي يستطيع بعض الناس استنباطها منها (وقد فعل ذلك سيدنا يوسف ونبينا محمد عليهما السلام وممن اشتهر بذلك من التابعين هو محمد بن سيرين رحمه الله وبشهرته يُضرب المثل)، فهذه الرموز تدل على أن الأمر ليس مجرد خرق للزمن، لأنه لو خرق للزمن لكان رأى الأشياء كما هي في المستقبل على طبيعتها وليست بالترميز. يعني بدلاً من أن يرى ملك مصر في رؤياه العجيبة سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف، كان سيرى بالفعل أحوال مصر في المستقبل من سبع سنوات خير يعقبهن سبع سنوات جفاف وشدة، بل ولقد جاءه يوسف عليه السلام في تأويله لرؤياه بشيء لم يكن في الرؤيا أصلاً وهو أنه سيأتي بعد السبع العجاف عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون.

على العموم لن نطيل أكثر من ذلك، ولنبدأ في سرد الأمثلة....

وهي منثورة عبر المواقف والتاريخ لنرى كيف هي مسطورة ومقبولة عند كل البشر من كل الأمم والثقافات والبلدان قديماً وحديثاً، بل ولها وقائع ملموسة في تاريخ شعوب كاملة وحروب:

١- من أقدم ما سجلته البشرية في تأويل وتفسير الأحلام بردية شيستربيتي الفرعونية من الأسرة ١٢ (١٩٩٠: ١٧٨٦ ق م).

٢- وعند الإغريق كذلك كانت الرؤى والمنامات تحتل مكانة هامة.. حتى جاء ذكرها في أسطورة الإلياذة ووقوعها لبطلها أجا ممنون ومن معه مثل أخيل وهرقل.

٣- وفي الهند كذلك اعتبروا الرؤى المنامية رسائل اتصال علوية بالبشر، ولعل من أقدم ذلك هي مخطوطة من القرن الخامس قبل الميلاد تدعى (أترافايدا).

٤- وكذلك في بلاد الرافدين القديمة.. حيث وجدوا مخطوطاً كذلك في مدينة النجف بالعراق ترجع لعهد الإمبراطور آشور بنيبال تتعرض للإلهام للبشر أثناء الأحلام !

٥- ولذلك كله يرى **ابن خلدون** مؤسس علم الاجتماع الحديث بخبرته الإنسانية الكبيرة وحياديته ((العلمية)) و((التجريبية)) المشهود له بها أن الرؤيا: **مدرك من مدارك الغيب!!!** (وفي حديث البخاري وغيره عن النبي بالفعل أن الرؤيا الصادقة جزء من ست وأربعين جزءاً من النبوة).

٦- وحتى في أوروبا، ففيهم من كان ينسب الرؤى لعالم الغيب (مثل **سقراط**).

٧- فإذا جئنا إلى قصص ووقائع **الأنبياء والرسل** التي تقبلتها كل الأمم المؤمنة بلا نكير (في حين لو كانت مستحيلة أو تتحدث عن شيء لا يعرفه الناس بالتجربة ما كان قبلها مليارات الناس رغم اختلافهم)، فبالنسبة للإسلام وللنبي **محمد** صلى الله عليه وسلم والمسلمين، فهناك رؤيا أمه كما قصتها السير حينما حملت به، وكذلك رؤيا **عبد الله بن زيد** للأذان كطريقة لجمع المسلمين للصلاة في المدينة وقول **النبي** أنها رؤيا حق ثم قص **عمر بن الخطاب** لنفس الرؤيا هو الآخر في نفس الليلة (والحديث صحيح رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه)، وأيضاً رؤيا **عاتكة بنت عبد المطلب** عمه النبي وهي في مكة لهزيمة الكفار في بدر كما جاء في السير، وهناك رؤيا **النبي** في معرفة مكان السحر الذي سحره اليهودي به (والحديث في البخاري وغيره)، ورؤياه في ظهور **مسيلمة الكذاب** و**العنسي** مدعي النبوة (والحديث في صحيح مسلم وغيره وفيه تأويل سوارى الذهب في يديه بهذين الكذابين)، ورؤياه في قتلى المسلمين في غزوة أحد كما في السير وفيه تأويل، وغير ذلك كثير وكذلك رؤى **لصحابه النبي** رضوان الله عليهم.

٨- وأما بالنسبة ل**يوسف** عليه السلام، فرؤياه عن سجود أبيه وأمه وأخوته له والتي تحققت في مصر، ورؤيا **صاحبي السجن** اللذين قصاها عليه، ورؤيا **ملك مصر** عن السبع بقرات السمان اللاتي يأكلهن سبع بقرات عجاف....

٩- وهناك أيضاً رؤيا الملك **النمرود** لذهاب ملكه على يد ولد يولد فكان **إبراهيم** عليه السلام.

١٠- ومثله رؤيا **فرعون** بزوال ملكه على يد ولد يولد، فكان **موسى** عليه السلام.

١١- وهناك الرؤيا الشهيرة عن الملك **عمرو بن عامر** حاكم اليمن قبل انهيار سد مأرب.

١٢- وكذلك رؤيا **الموبدان** (أي فقيه المجوس الفرس) بزوال ملك كسرى ودولتهم فوق ذلك.

١٣- وأيضاً رؤيا **بختنصر** وتأويل النبي **دانيال** لها (والعهد القديم مليء بالرؤى التي سواء صحت أو كذبت إلا أننا نحاج الملاحظة والماديين هنا بقبول الناس لمثل هذه الوقائع التي نحكيها عبر آلاف السنين أي معرفتهم لحقيقة وجود الرؤى التي تتحقق) مع العلم أن للنبي صلى الله عليه وسلم حديث صحيح شديد الترهيب من أن يكذب أحد فيقول أنه رأى كذا وكذا في المنام وهو لم يرى شيئاً، يقول كما في صحيح البخاري:

" مَنْ تحلم بحلم لم يره كُلف (أي أمر يوم القيامة) أن يعقد بين شعيرتين، ولن يفعل" (١٩).

١٤- رؤيا **الخليفة الفاطمي العاضد** لزوال ملكه بسبب أحد شيوخ المساجد، فكان هذا الشيخ من دافعي **صلاح الدين** لذلك فيما بعد عندما طهر مصر من الفاطميين الباطنيين.

١٥- رؤيا **يوسف النجار** بوجود خطر على **المسيح** عليه السلام وهربه به وأمه إلى مصر.

١٦- حلم **يوليوس قيصر** بأنه يرضع من أمه، ففسروه له بأنه سيملك روما (والتي كان يُرمز لها بذئبة ترضع أطفالها).. فزحف على روما وفتحها بالفعل وصار إمبراطوراً عليها.

١٧- وفي المقابل يروي المؤرخ الروماني **ماكسيموس أن هاتيبال** رأى حلماً يدلّه أيضاً على غزو روما وإيطاليا التي كان يكرهها، وأنه سيصير كالحية العملاقة التي تحطم كل شيء يقف في طريقها، ففعل **هاتيبال** ذلك... وبالفعل دخل إيطاليا وروما واستولى عليها.

١٨- رؤيا الإمبراطور الفارسي **زيدكسي** والتي ذكرها **هيرودوت** المؤرخ الإغريقي وكان على أثرها أول إمبراطور فارسي يغزو الإغريق!

(١٩) ولذلك معلوم أن العلماء في الإسلام لا يقبلون في الأحكام والفقه والشريعة الأخذ بحلم أو رؤيا لأي من كان حتى لو كان من أصدق العلماء أو الشيوخ وأصلحهم حالاً، ليس تكذيباً له، ولكن لكي لا يتم فتح باب الكذب في الدين باسم الحلم والرؤى، فقط يمكنهم الاستئناس برأي ما وما جاء في رؤيا موافقة له، ولكن ليس الأخذ بالرؤيا دليلاً في حد ذاتها أو حجة للفصل في مسألة.

١٩- رؤيا هتلر الغربية والتي ذكرها في كتابه الشهير (كفاحي) حيث كان جندياً عادياً في الكتيبة البافارية ساعتها في الحرب العالمية الأولى ١٩١٧م، وقد رأى رؤيا مزعجة وهي أنه مدفوناً تحت أكوام من التراب والحديد المنصهر، والدماء تسيل بغزارة من صدره، فلما استيقظ مفزوعاً وجد أن كل شيء هادئ من حوله في الميدان، ولكنه لم يستطع النوم وأحس بضيق، فمضى يتمشى إلى المكان الفاصل بين الجيشين، حيث فجأة بدأت القذائف تنهال على المنطقة من حوله، ثم صوت انفجار شديد قريباً منه أسقطه من شدته، فعاد مسرعاً إلى مخبأه الذي تركه فلم يجده، إذ قد حلت محله حفرة عميقة من أثر انفجار تركت كل مَنْ فيه موتى مدفونين تحت أكوام التراب والحديد المنصهر: تماماً كما رأى في منامه !! ومن يومها وقد رأى هتلر أن حياته غير عادية، وأنه قد اختير لمهمة كبرى !! فكان ما كان !!

بل وهناك بعض المرويات عن اكتشافات علمية يقف وراءها بعض الرؤى والأحلام !! ولكن لم يسعفنا التأكد منها بعد (يمكن البحث فيها لمن يشاء) مثل:

٢٠- فريدريتش الأستاذ الألماني في علم الكيمياء الذي حاول طويلاً التوصل لمعرفة التركيب الجزيئي لماده تراي ميثيل بنزين، وفي سنة ١٨٩٠م استطاع أن يكتشف تركيب هذه المادة بعد أن جاءت رؤيا تركيبها الكيميائي في الحلم !! حيث رأى فريدريتش مجموعة من الصيغ الكيميائية تدور أمام عينيه على هيئة ثعبان، ثم رأى الثعبان يعض ذيله !! بينما انحصر في التجويف المحيط بالثعبان من الداخل مكوناً صيغة كيميائية تشير إلى تركيب مادة البنزين !!

٢١- وأما جيمس وات مخترع محمل الكريات (وهو إطار يستخدم في الميكانيكا يحمل داخله كريات من الرصاص) فقد جاءت فكرة هذا الاكتشاف بعد أن رأى في المنام أنه يسير تحت أمطار ثقيلة تسقط عليه من كريات الرصاص !! فعندما بحث هذا الأمر بالتجربة وجد أن الرصاص المنصهر بالفعل إذا سقط من ارتفاع كبير يمكن أن يتحول إلى أجسام صلبة دائرية أو كرات صغيرة !!

٢٢- وأما إلياس هاوس مخترع ماكينة الخياطة في القرن الثامن عشر فيقول: أنه حلم ذات ليلة بأشخاص يرمون رماحاً، ولكل رمح فتحة في أعلاه على هيئة شكل العين !! وقد أوحى له ذلك بالمكان المناسب لوجود الفتحة في إبرة الخياطة أثناء تصميمه لماكينة الخياطة !!

٢٣- ومن الاستطلاعات التي ذكرتها الكتب المهمة بتسجيل مثل هذه الأشياء، هو استطلاع عام ١٩٦٩م الذي أجرته مجلة الصنادي تايمز اللندنية في شهر نوفمبر.. وأجاب عنه حوالي

٢٥ ألف شخص، وقد علق على نتائجه الدكتور كريستوفر إيفانز، كما شارك في بعض تجاربه الدكتور ريختشافن من جامعة شيكاغو، وكان من أهم ما أشاروا إليه هو الفروقات بين الرجال والنساء !! حيث كانت بعض نتائج الاستقراء كالتالي:

- حوالي ثلثي الناس ينامون من ٦ : ٨ ساعات يومياً
- الثلث الباقي ينام أكثر من ٨ ساعات
- ٤ ٪ ينامون أقل من ٤ ساعات
- النساء يتذكرن أحلامهن أفضل من الرجال
- الرجال يستمتعون بأحلامهم عموماً أكثر من النساء
- تزداد الكوابيس في أحلام النساء عنها في أحلام الرجال
- تشيع أحلام القلق وكذلك التي تدور حول البحار لدى النساء أكثر من الرجال (٤٠٪ : ٢٧٪)
- تزيد الأحلام الجنسية لدى الرجال عنها لدى النساء
- **٢٥ ٪ من المشتركين في الاستقراء قالوا أنهم حلموا بأشياء في المستقبل وتحققت !**
- ٨٥ ٪ من المشتركين تكررت لهم أحلام بعينها
- ٢٥ ٪ من الرجال حلموا بالعثور على وابل من النقود، بينما حلمت قلة من النساء بذلك
- ٧٥ ٪ من المشتركين يتكلمون أثناء النوم
- ٢٥ ٪ من هؤلاء يمشون أثناء النوم !!

إلى هنا تنتهي هذه الجولة القصيرة...

والباب مفتوح لكل قارئ لكلامنا أن يذهب ويسأل معارفه أو أقربيه أو جيرانه أو زملائه أو أصحابه عن بعض الرؤى والأحلام التي تحققت لهم بالفعل. ثم يقارنها بتفسيرات الملاحدة والماديين المتهافنة كما شرحنا منذ لحظات.

والآن....

هل دعائم العلم التجريبي نفسه هي بالفعل تجريبية ومادية ؟

أم فيها ما لا يمكن إثباته تجريبياً ومادياً ورغم ذلك يتقبله العلماء في كيلهم بمكيالين؟

١٠)) قصور العلم التجريبي ٥

قائم على ما لا يمكن تجربته أو رصده !!

وهذه النقطة تعد ضربة في الصميم لكل مغرور بالعلم التجريبي ويريد أن يمثل للناس أنه السبيل (الوحيد) للمعرفة، وأنه لا يؤمن إلا بكل ما يتم تجربته ورصده والتأكد منه تماماً !!

حيث لن نتحدث عن عشرات الأشياء (المفترضة) في العلم والتي لم يجربها أو يرصدها أحد وإنما (استدل) عليها العلماء بآثارها مثل جسيمات القوى الأربعة (القوية والضعيفة والكهر ومغناطيسية والجاذبية) أو ما يستجد منها، ولا المادة السوداء ولا الطاقة المظلمة (سواء صحت أم لا) ولا الأوتار الفائقة ولا التناظر الفائق ولا الأكوان المتعددة الخ، لا... لا....

بل سنقلب الطاولة على المخترين بالعلم التجريبي ومنهجه:

من داخل العلم التجريبي نفسه !!

وتعالوا نرى معاً كيف يعتمد هذا العلم والمنهج على ما لا يمكن رصده ولا تجربته، ورغم ذلك يجعله الملاحظة والماديون حكماً على كل شيء في الوجود ليرفضوا به غيبيات الدين !!

إعمال العقل

كلنا يعلم أن العلم والمنهج التجريبي له شقان، شق عملي (يستخدم الحواس) يتمثل في الرصد والمراقبة والتجريب، وشق عقلي (يستخدم مهارات العقل غير القابلة للقياس والتجريب) يتمثل في الاستدلال ووضع الفرضيات والاستنباط ثم التنبؤ والتعميم !!
فمثلاً....

هناك ظاهرة طبيعية ما: يعكف العالم على دراستها، فيقوم باستخدام حواسه أولاً لرصدها، ثم عمل تجربة لها ومراقبتها لتسجيل البيانات، ثم يأتي جزء عقلي من وضع الفرضيات الممكنة لتفسير الظاهرة، والاستدلال، ثم اختبار الفرضيات المطروحة، ثم التنبؤ بالتفسير الذي اختاره ليرى هل سيقع في كل مرة أم لا (لأنه لو وقع كل مرة يعني صحته إلى الآن على الأقل كتفسير)، ثم بعد انتهاء كل ما سبق واجتيازه: يفترض تعميم النتيجة على كل مرة سنقع فيها هذه الظاهرة مستقبلاً، وسنشير لذلك بتفصيل أكثر بعد قليل.

ومعلوم أن هذه الأدوات والمهارات العقلية التي استخدمها الآن هي خارج (المحسوس)، لأن العلم التجريبي كما رأينا لا يستطيع التحرك خارج حدود (المخ والدماغ) الماديين وتفاعلاتهما.

البدهييات العقلية

الغريب هنا: أن كل حسابات العلماء واستنباطاتهم قائمة على **البدهييات العقلية** التي أشرنا إليها من قبل كثيراً (وهي الأشياء المعلومة لكل إنسان عاقل بلا تلقين ولا تعليم وإنما بالفطرة ولا تحتاج إلى إثبات) فمثلاً: معرفة أن $1+1=2$ ، ومعرفة أن 9 أكبر من 5 وهكذا.. فهذه **البدهييات** صحيحة في ذاتها ولا تحتاج إلى برهان بل: يستخدمها العلماء في معادلاتهم وقوانينهم وحساباتهم بدون الحاجة إلى برهنتها رياضياً !!

افتراض أن الكون موضوعي

وهو افتراض أساسي لدى كل عالم أو باحث يستخدم العلم أو المنهج التجريبي قبل أن يدخل معمله وهو أن الكون موضوعي Objective !! أي: قابل للدراسة أصلاً وقابل للفهم في الأساس !! وهذا افتراض عقلي سابق على أي تجربة: رغم أنه غير مدعوم بالحواس، فالإنسان العاقل لن يعكف على كومة خردوات مثلاً يرميها طفل بعشوائية لدراستها واستخراج نظام يحكمها !! لكنه يستخرج الأنظمة والقوانين من الأشياء المنظمة، وهذا ما يفترضه في الكون قبل دراسته لاستخراج عشرات القوانين منه !! فما الذي أكد له ذلك (تجريبياً) ؟ لا شيء.

الافتراض الاستقرائي والتعميم

وهي النقطة التي قلنا من لحظات أننا سنتوسع فيها، وهي بعد انتهاء التجربة والخروج بالنتائج، حيث نجد أن العلماء والباحثين يفترضون أن هذه النتائج تصلح للتطبيق على كل الحالات المشابهة في الماضي والحاضر والمستقبل !! يفترضون انتظام سلوك الأشياء باطراد Consistency !! ويفترضون ثبات القوانين Persistence، ويفترضون فعالية العلاقات الرياضية Efficacy دوماً للتعبير عن الحقائق والاستقرارات بالشكل الذي يتم فيه تعميم النتائج الواحدة على كل الحالات في نفس السياق رغم أنه لا يوجد بشر واحد يزعم أنه تمكن أو سيتمكن من (تجربة) هذه النتائج و (اختبارها) على كل الحالات في الوجود أو العالم أو الكون !! الجميل هنا أن ذلك التعميم هو فطري، فكل من الإنسان والحيوان إذا وقع مثلاً في أذى ولو لمرة واحدة، فإنه يتجنبه في كل مرة يرى فيها نفس السياق بعد ذلك، رغم أنه لم يجربه بنفسه بعد !!

عجز دائم من داخل النظام

إن الكلام عن دراسة نظام ما من خارجه، يختلف تماماً عندما نتحدث عن دراسة نظام ما من داخله (أي وأنت نفسك جزء فيه) !! إذ مهما سئجتهد وتحقق من نجاحات إلا أنه ستبقى الرؤيا

الكاملة (ناقصة) دوماً طالما كنت أنت جزء من النظام !! وهذا شيء أساسي في فلسفة العلم، لكن الملاحظة والماديون لا يحبون ذكره ولا حتى الاقتراب منه، وإنما يستمتعون بخيالاتهم وأمنياتهم التي يداعبون بها مشاعر عامة الناس والبسطاء للأسف والتي تصورهم في صورة الذين سيصلون إلى (الحقيقة المطلقة) يوماً ما عن الوجود والكون !! وأن الإنسان سيصير (إله نفسه) والعياذ بالله من الخذلان، بل وينشرون ذلك في الكثير من الأفلام الأجنبية والمسلسلات التي يتم تعمد ذكر هذه الأمور فيها وتصوير الإنسان السوبر الكامل مع دس جملة تتكرر كثيراً أن إنساناً ما أصبح إلهاً، وذلك في سيناريوهات مدروسة جداً تماماً كما يروجون للشذوذ الجنسي، إذن هي صورة من صور (أنسنة الإله) و (تأليه الإنسان) !!

وعلى رأس أولئك كل من يتم بنظرية (كل شيء) أو المعادلة التي ستفسر (كل شيء)، وعلى رأس هؤلاء كل من اشتهر إعلامياً وهو في الحقيقة يدس سموم الإلحاد في رؤوس متابعيه والمخدوعين فيه بمثل هذا الكلام المعسول مثل نيل ديغراس تايسون وميتشيو كاكو وغيرهم.

وها هو عالم الفيزياء الألماني الشهير ماكس بلانك Max Planck أحد الفائزين بجائزة نوبل في الفيزياء ١٩١٨م ومن مؤسسي نظرية الكم يقول في كتابه (إلى أين يذهب العلم):

" العلم الطبيعي لا يستطيع حل اللغز المطلق للطبيعة، وذلك لأنه في التحليل الأخير نكون نحن أنفسنا جزء من الطبيعة، وبالتالي جزء من اللغز الذي نحاول حله ".

Science cannot solve the ultimate mystery of nature. And that is because, in the last analysis, we ourselves are part of nature and therefore part of the mystery that we are trying to solve.

المصدر:

Max Planck. (1932). Where is Science Going? New York, NY: W. W. Norton & Company, Inc

ولعل بعض المطلعين على غرائب عالم الكم (وهو دراسة العالم على مستوى الجسيمات المكونة للذرة والأصغر من الذرة) يعرف مدى الأعاجيب التي تواجهنا (كراصد) في هذا العالم، أو بما يمكن تسميته: تغير النتيجة حسب الرصد !!

فمثلاً في تجربة الشق المزدوج الشهيرة، تتصرف أصغر مكونات المادة كجسيم إذا تم النظر إليها ورصدها، وعندما لا يتم النظر إليها تحديداً تتصرف كموجات !!

وهذه معضلة كبيرة... فهناك حدود لقدراتنا الرصدية، وربما بعدها يكون لأجسامنا وفوتونات الضوء المنبعثة منا أو من أجهزتنا تأثير على جسيمات المادة التي نريد دراستها نفسها (مثال مبدأ عدم اليقين لهايزنبرج في استحالة قياس قيمتين للجسيمات بدقة مطلقة معاً) والسؤال:

كيف يتوقع أحد الوصول إلى (الحقيقة الكاملة) والحالة هكذا!؟

إن:

للعلم التجريبي حدود...

بل: وهو نفسه قائم على أشياء لا يمكن تجربتها ولا رصدها كما رأينا الآن.

فليعرف الملاحظة والماديون قدرهم.

ولنتابع نحن كشف حقيقة الإلحاد....

(١١) دقة قوانين الكون

لقد سادت فكرة لفترة طويلة من الزمن لدى الملاحظة ونشروها بين الناس للتأكيد على إلحادهم وهي: أن الكون وما فيه قد نتجوا بالصدفة والعشوائية (وهو تفكير متوقع بالطبع ممن ينكر الخالق الحكيم العليم القدير)، وكانوا يتقنون في وضع تصوراتهم الخيالية حول ذلك، لكنهم أصيبوا بضربتين قويتين، الأولى كانت الأدلة التي رجحت كفة نظرية (الانفجار الكبير) أخيراً في مقابل نظرية (الكون المستقر أو المستمر). والثانية أنت مكملة لها وهي الاكتشافات المتتالية لدقة القوانين والثوابت التي قادت هذا الانفجار إلى الكون الذي نعرفه الآن بنجومه وكواكبه وبنائه المحكم والأرض التي نعرفها وما فيها من كائنات حية والإنسان.

إن مفهوم الانفجار الكبير أو العظيم ليس انفجاراً بالمعنى المتبادر إلى الذهن، ولكن المقصود به الظهور المفاجئ ثم الانتشار السريع، تماماً كما تسمعون عن الحقبة الكمبرية في تخصص طبقات الأرض والجيولوجيا، حيث رغم أنها امتدت لعشرات الملايين من السنين بتقديراتهم، إلا أن الظهور المفاجئ لأغلب شعب الحياة في وقت قصير جداً منها جعل العلماء يصفون ذلك الوقت القصير بـ (الانفجار الكمبري)، وعلى هذا... فأكثر ما حير علماء الفيزياء والفلك هو الاتساع الدقيق جداً الذي جرى في الكون منذ هذه اللحظات وإلى الآن.

وإليك ما قاله أحد أشهر الملاحظة الفيزيائيين أنفسهم معترفاً بهذه الدقة وهو الملحد ستيفن هوكينج في كتابه (مختصر تاريخ الزمن) الذي حاول أن ينسب كل ذلك فيه إلى الصدفة والعشوائية، يقول وهو يصف معدل التمدد الكوني:

" إذا كان معدل التمدد بعد ثانية واحدة من الانفجار الكبير أصغر بمقدار حتى جزء واحد من مائة ألف مليون بليون فالكون سينهار ثانية على نفسه قبل أن يصل إلى حجمه الحالي " !!

المصدر:

Stephen Hawking ,A brief History of time , Bantame press ,london :1988.p.121-125

فإن هذا الاتساع والتمدد رغم أنه من المفترض أن يتباطأ بسبب تأثيره بالجاذبية منذ لحظة الانفجار، إلا أنه إلى اللحظة لازل مستمر، وهو ما جعلهم يفترضون وجود ما يسمى بالطاقة المظلمة التي تعمل على جذب الكون ليتسع في اتجاه مضاد لاتجاه انضغاطه على نفسه بفعل الجاذبية، المهم أنهم من خلال دراسات كثيرة جداً على مدى يقارب الأربعين عاماً الأخيرة، اكتشفوا مجموعة كبيرة من الثوابت الرياضية ومعادلات قوانينها التي لو اختلفت قليلاً لما صار الكون على ما نعرفه الآن.

وفي الوقت الذي تبلغ فيه بعض قيم هذه الثوابت أرقاماً معقولة (يعني يمكن تجاوزاً عدم وصفها بالعشوائية أو بالغانائية ولا تميل إلى أيهما)، إلا أن هناك ثوابت أخرى بلغت من الدقة حداً يستحيل معها عند أي عاقل أن يصفها بالعشوائية أو الصدفة !!

ولأن الكون كله يعمل كمنظومة واحدة معاً، فقد تم وصف هذه الحالة التي فاجأت العلماء وصدمت الملاحظة بـ: الضبط الفائق للكون Fine-tuning of universe، واما أكبر ثابت أخرج الملاحظة والماديين بدقته فكان الثابت الكوني Cosmological constant، والذي تبلغ درجة ضبطه ١ إلى ١٠ أس ١٢٣ (يعني ١ إلى ١٠ وأمامها ١٢٢ صفراً فهل تتخيلون الرقم) إن الألف يمكننا كتابتها ١٠ أس ٣، والمليار ١٠ أس ٩، فماذا تتخيلون ١٠ أس ١٢٣ !!؟

واحد من أشهر الكتب التي رصدت هذه العجائب في دقة الكون لتصب في النهاية لصالح ظهور الحياة على الأرض، كان كتاب من عالم كيمياء حيوية بيولوجي (وهو لاديني بالمناسبة) مايكل دانتون، والذي أعطى كتابه عنواناً معبراً عما فيه فأسماه:

(قدر الطبيعة – كيف تعكس قوانين البيولوجيا الغائية من الكون):

Nature's Destiny: How the Laws of Biology Reveal Purpose in the Universe

يقول:

" مثلاً... إذا كانت قوة الجاذبية الثقالية أقوى بتريليون مرة فالكون سيكون غاية في الصغر وتاريخ حياته قصير جداً، فمن أجل نجم متوسط كتلته أقل بتريليون مرة منها للشمس فسوف لن تمتد حياته لحوالي سنة، ومن ناحية أخرى إذا كانت الجاذبية الثقالية أقل طاقة فلن تتشكل نجوم والمجرات إطلاقاً، وكذلك فإن العلاقات الأخرى والقيم ليست أقل حدية من ذلك، فإذا ضعفت القوة القوية بمقدار قليل جداً فسيكون العنصر الوحيد المستقر هو غاز الهيدروجين، ولن توجد ذرات لعناصر أخرى في هذه الحالة، وإذا كانت أقوى بقليل بعلاقتها مع الكهرومغناطيسية عندئذ ستحتوي نواة الذرة على بروتونين وسيكون ذلك مظهراً لاستقرار الكون عندئذ وأنه لن يحتوي على غاز الهيدروجين، وإذا تطورت نجوم أو مجرات فيه فسوف تكون مختلفة تماماً عن طبيعتها الحالية.

واضح أنه إذا لم يكن لتلك القوى المختلفة وثوابتها القيم التي أخذتها بالضبط فسوف لن يكون هناك نجوم ولا مستعرات ولا كواكب ولا ذرات ولا حياة " !!

المصدر:

Michael Denton, Nature's Destiny: How the Laws of Biology Reveal Purpose in the Universe The new york: The free press .1998.p.12-13

ويقول عالم الفلك هوج روس:

" عندما نقوم بمراجعة كل الأدلة يردُّ على ذهننا في التو أن قوة فوق الطبيعة لا بد أن تكون قد تدخلت " !!

المصدر:

Hugh Ross. The Creator and the Cosmos. Colorado Springs, Co: Nav Press, 1993 pp 15-114

ويقول الفيزيائي الشهير بول ديفيز (والذي له كلام كثير يؤكد غائية الكون رغم أنه لاديني):

" يصعب مقاومة انطباع أن التكوين الحالي للكون الذي يبدو حساساً للتغيرات الصغيرة في المعايير قد تم التفكير فيه بعناية.. فلا بد أن يظل التوافق المعجز الواضح في القيم العديدة التي حددتها الطبيعة لثوابتها الأساسية لها أكثر الأدلة الدامغة على عنصر التصميم الكوني " !!

المصدر:

Paul Davies. God and the New Physics. New York, Simon & Schuster, 1983, p.198

لن نتوسع في ذكر عشرات الاقتباسات هنا، ولكن نترك عدداً كبيراً منها عندما نأتي لاحتمالات ظهور الحياة أو خلوية حية واحدة بالصدفة والعشوائية وأقوال العلماء المختصين فيها.

وإنما سنكتفي الآن بوضع ٣ روابط — ٣ فيديوهات كنا عرضناها في صفحتنا على الفيسبوك ومن قناتنا على اليوتيوب، نتحدث عن دقة قوانين الكون، واعترافات العلماء بذلك حتى الملاحدة واللادينيين منهم (مثل ليونارد سوسكايند الذي بسببها ترك الإلحاد وتحول للاينية^(٢٠))، ومثل الفيزيائي الملحد الحائز على نوبل ستيفن وينبرج.

(٢٠) للمزيد من الاطلاع على أقوال وآراء سوسكايند يمكن قراءة الصفحة ٨٨ من كتابه The Cosmic Landscape وكذلك يمكن الاطلاع على المقال التالي والذي يتناول مسألة المبدأ الإنساني في الكون بين لي سموليان وليونارد سوسكايند (ويقصد بالمبدأ الإنساني هنا الغائية الظاهرة في الكون والتي أدت إلى ظهور الإنسان في النهاية):

SMOLIN VS. SUSSKIND: THE ANTHROPIC PRINCIPLE

https://www.edge.org/3rd_culture/smolin_susskind04/smolin_susskind.html

الرابط الأول يستعرض تلك الدقة:

وجود الله ودقة قوانين الفيزياء والثوابت الكونية

<https://www.youtube.com/watch?v=IGPTFdLmDAw>

الرابط الثاني يستعرضها ويشير إلى تهرب الملاحظة منها إلى فكرة الأكوان المتعددة:

أدلة من الفيزياء على التصميم الذكي (الخالق الحكيم)

<https://www.youtube.com/watch?v=bMFW1RPHnvs>

الرابط الثالث ويستعرض تدليس الملحد التطوري ريتشارد دوكينز ثم إحراجه مع الملحد

الفيزيائي الحائز على نوبل ستيفن وينبرج الذي اعترف بإحراج دقة الكون للإلحاد:

دقة قوانين الكون تخرج الملاحظة - ريتشارد دوكينز مع ستيفن وينبرج

<https://www.youtube.com/watch?v=D9vxBTQ4uGs>

١٢)) ماذا تعني فرضية الأكوان المتعددة والنظرية M ورد العلماء؟

لقد رأينا كيف أن (دقة الضبط) لقوانين الفيزياء وثوابتها في الكون قد أخرجت الملاحظة أيما إخراج، لأن الضبط يعني أن هناك من ضبطه وقدره مسبقاً، وكلما زادت دقة هذا الضبط بصورة هائلة: تزداد دلالاته على ضابط حكيم مريد عليم قدير: وليس على خرافات الصدفة والعشوائية!!

ولقد رأينا كيف أن عالماً لادنياً مثل ليونارد سوسكايند نفسه يعترف بذلك في الفيديو الأول بدون موارد، وخصوصاً مع الثابت الكوني الذي تبلغ قيمة ضبطه ١ إلى ١٠ أس ١٢٣ (يعني ١٠ وأمامها ١٢٢ صفراً)!!

والآن... ماذا فعل الملاحظة في محاولتهم (الجديدة) للتهرب (النفسي والعاطفي) من (الاعتراف بالخالق) تحت ستار (العلم)؟

لقد قالوا (مثل ستيفن وينبرج وستيفن هوكينج وغيرهما) أن هذا الضبط المدهش يمكن أن يكون له تفسير إذا (افتراضنا) أن هناك (أوتار) تهتز في الوجود ينتج عنها معاً أكوان مثل الفقاعات كتشبيهه!! (أكوان أخرى متعددة) Multiverse وذلك بعدد مهول جداً وبتوليفات من القوانين والثوابت (العشوائية) المغايرة لكوننا، بحيث كان كوننا هو الوحيد الذي ظهر منها بهذا التوليف الذي سمح له بأن يكون كما هو الآن بما فيه ظهور الحياة وظهور الإنسان!!

فيا عجباً...!!

كيف هربوا من رقم رهيب يبلغ ١٢٢ صفراً أمام الـ ١٠: إلى رقم مرعب يبلغ ١٠ أس ٥٠٠ (أي ١ وأمامه ٥٠٠ صفراً) كما افترضها ستيفن هوكينج نفسه في كتابه (التصميم العظيم) لتوافق نظريته المضحكة لتفسير الكون (النظرية إم M) والتي لفقها بمزيد من (فرضيات) الأوتار، رغم أن كل ذلك لم يتم رصده ويستبعد العلماء ذلك على فرض وجوده أصلاً!!

10^500 different possible universes consistent with nature's laws which M-Theory

فأين العقول؟ وما هو أو من هو (المولد) الذي (يولد) هذه الأكوان؟ هل هي ماكينة معينة؟ أم كائن معين؟ أم ماذا؟ (لاحظوا أن العقل يحتم حتى في هذه الحالة وجود ما هو سابق على هذه الأكوان وأصل لها) وما هي مكونات الأوتار التي يزعمون أنه لا يوجد أصغر منها وأنها هي التي تكون كل الجسيمات!!؟

إنها كلها أسئلة لا إجابة لها.. حيث فقط:

مسموح للإلحاد أن يكون لديه مثل هذه الغيبيات، وحرام على الأديان!!

وقبل أن نرد على هذا الكلام من أقوال الفيزيائيين أنفسهم: نريد إبراز ٣ نقاط هامة جداً قبل البدء وهي:

الصدفة والقوانين هي صفات (فعل) وليسوا (فاعل)

بمعنى: أن الملاحظة دوماً يتجاهلون الحاجة الضرورية دوماً في الوجود إلى (قدرة) (فاعل) !! فلا شيء نعرفه وفيه القيام على ذاته أو بذاته دون الحاجة إلى غيره، وهذا الافتقاد يؤكد على ضرورة الحاجة إلى (فاعل)، سواء في حال كان فعله وفق (نظام) أو (قوانين) أو لم يسلك في فعله نظاماً وقوانين محددة فترك الفعل ليبدو (عشوائياً).

مثال:

إذا أتى مدرس التربية الرياضية بمجموعة من طلبة المدرسة وقام بتركهم للتحرك على أرض الملعب بدون أي قيود أو نظام أو خطوط يمشون عليها، فيمكننا وصف (سلوكهم) هنا بأنه (عشوائي)، ولكن لن نصف (العشوائية) بأنها (الفاعل) الذي جعلهم يتحركون !! فالفاعل هو مدرس التربية الرياضية (تماماً مثل الحاجة لمن يرمي بحجر النرد أو الزهر ولو بعشوائية)، أما إذا قام المدرس برسم خطوط ودوائر لهم على أرض الملعب يتحركون عليها ولا يخرجون عنها، فتلك القيود والنظام والقوانين التي سيسلكونها هنا هي (وصف) لسلوكهم، وليست النظام والقوانين هي نفسها الفاعل !! الفاعل هنا أيضاً هو مدرس التربية الرياضية الذي وضع النظام والقوانين (يعني حتى الملاحظة الذين يسايرون الضبط الكوني يجب أن يعترفوا بفاعل) وهذه هي المشكلة التي واجهت أحد أشهر الفيزيائيين الملاحظة وهو ستيفن هوكينج عندما زعم في كتابه (التصميم العظيم) أن الكون أظهر نفسه من (العدم) بقانون الجاذبية فقط !! فسخر منه علماء الفيزياء أنفسهم قبل المفكرين وفلاسفة العلم (لأنه قال في أول كتابه أن الفلسفة قد ماتت فإذا هو يتقلسف ولا يتحدث بالعلم التجريبي المادي والإلحادي)، ومثله في ذلك مثل الملحد الفيزيائي الآخر لورانس كراوس.

وجود أكوان متعددة لا يقدر في الدين

وذلك لأنها من حيث فكرة الوجود فهي ممكنة عند الله الخالق، فهو قادر على خلق كوننا وغير كوننا وأكوان أخرى بملايين المرات أو كما يشاء، وكل منها له قوانينه الخاصة وظروفه الخاصة التي تميزه عن كوننا، وكيف لا وهو خالق الملوكوت الأعلى !! وخالق الجنة وخالق النار وخالق عالم الملائكة وخالق عالم الجن، وخالق كل ما لا نبصره بقدراتنا المحدودة، يقول:

" فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون " الحاقة ٣٨

وهو القائل عن تبدل الأرض والسموات غير الأرض والسموات مع يوم القيامة:

" يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار " إبراهيم ٤٨ .

ولكن الفارق هنا...

أن كل كون سيخلقه الله تعالى هو كون فيه علامات خلقه وصنعه المتقن سبحانه، أما أكوان الملاحدة والماديين التي يفترضونها، فاخترعوا وجودها للمداراة على الصنع المتقن الذي في كوننا !! ففرق شاسع بين هذا وذاك !!

عدم إمكانية (التحقق) من (فرضية) الأكوان المتعددة

وهذه وحدها تهدم (أسطورة) المنهج المادي والتجريبي الذي (يحصر) العلم والمعرفة فيما هو (محسوس) فقط ويمكن (رصده) أو (التحقق منه) أو (تجربته) !! إن شرط (التحقق) هو من الشروط التي تطعن العلم التجريبي بمفهومه المادي الإلحادي في مقتل !!

بل وتطعن معه فيه أيضاً أشهر فرضياتهم التي يلوكها المتعالمون منهم دوماً مثل (الأكوان المتعددة) و (التطور) و (الأوتار الفائقة) إلخ !! إذ كلها (فرضيات) لم تقم على شيء مادي يمكن التحقق منه !! فكيف ينكرون بعد ذلك على أصحاب الإيمان بالخالق إيمانهم بالغيبيات !؟

إن العلم التجريبي قائم على ركن هام في مراحلها وهو ركن (الفرضية) !! ذلك الركن الذي لو تم حذفه لانهار العلم كله، فلماذا الكيل بمكيالين عند الملاحدة والماديين !؟

والمشكلة عميقة جداً وتتخذ شكلاً مطرداً في فلسفة العلم !!

لأنها تعني للمتبصر أنه لا وجود (في الحقيقة) وفق معيار الرفض هذا لأي فرق بين وضع فرضيات يصفها البعض بالعلم، ووضع فرضيات أخرى يصفها البعض بالدين !! وبعيداً عن الفرضيات الهزلية الخاصة بالخرافات !!

ومن يفهم هذا الكلام سيعلم أنه حتى وصف (العلم الزائف) Pseudoscience الذي سحبه الملاحدة والماديون على كل تفسير فيه رائحة الدين ولم يعد مختصاً بالخرافات فقط فسينطبق على أسس ميتافيزيقية في العلم التجريبي نفسه مثل مشكلة الافتراضات كما أشرنا الآن !!

وتسمى هذه المشكلة في عدم القدرة ساعتها على الفصل بين ما هو علم وما هو ليس بعلم بمشكلة الفصل Demarcation problem، ويعتبرها فيلسوف العلم الشهير كارل بوبر:

"مفتاح أغلب المشكلات الأساسية في العلم" !!

المصدر:

Conjectures and Refutations: The Growth of Scientific Knowledge, 1963 by Karl R. Popper.p.42

والآن... ماذا كان تعليق العلماء على فرضية الأكوان المتعددة؟؟

١- يقول الفيزيائي الشهير راسل ستانارد في مقاله في الجارديان:

" نظرية الأوتار تحتاج لمصادم هيدروني بحجم مجرة لإختبارها وهذا غير ممكن... حسناً لو قلنا طبقاً للنظرية M أن الكون خلق نفسه فَمَنْ أوجد النظرية M؟ وَمَنْ أوجد القوانين الفيزيائية الخاصة بها؟... ورغم ذلك فلا توجد لها معادلة فيزيائية حتى الآن! أطلب منهم أن يكتبوا معادلة فيزيائية... لن يفعلوا لأنهم ببساطة لا يمتلكونها!! "

المصدر:

<http://www.guardian.co.uk/technology/2010/sep/12/russell-stannard-my-bright-idea>

٢- ويقول البروفسور جون بولكنجهورن من أشهر علماء الفيزياء النظرية:

" إنها، يقصد الأكوان المتعددة - ليست فيزياء إنها في أحسن الأحوال فكرة ميتافيزيقية ولا يوجد سبب علمي واحد للإيمان بمجموعة من الأكوان المتعددة... إن ما عليه العالم الآن هو نتيجة لإرادة خالق يحدد كيف يجب أن يكون!! "

المصدر:

John Polkinghorne, One World(London: SPCK, 1986), 12-80.

وهذا:

<http://www.rzim.org/justthinkingfv/tabid/602/articleid/10745/cbmoduleid/881/default.aspx>

٣- ويقول العالم روجرز بنروز مُعلقاً على كتاب هوكينج (التصميم العظيم):

" على عكس ميكانيكا الكم فإن النظرية M لا تملك أي إثبات مادي إطلاقاً!! "

المصدر:

Roger Penrose (4 September 2010). "The Grand Design". Financial Times. Retrieved 2015-05-01.

٤- ويقول البروفيسور بول ديفيز الفيزيائي الإنجليزي في الجارديان منتقداً هوكنج بشدة:

" تبقى القوانين المطروحة غير قابلة للتفسير!! هل نقبلها هكذا كمعطي خالد؟ فلماذا لا نقبل الله؟ حسناً وأين كانت القوانين وقت الانفجار الكبير؟ إننا عند هذه النقطة نكون في المياه الموحلة " !!

المصدر:

Paul Davies (2010-09-04). "Stephen Hawking's big bang gaps". The Guardian. London. Retrieved 2010-09-12.

٥- ويقول الفيزيائي وعالم الفضاء مارسيلو جليسر:

" ادعاء الوصول لنظرية نهائية يتنافى مع أساسيات وأجديات الفيزياء والعلم التجريبي وتجميع البيانات. فنحن ليس لدينا الأدوات لقياس الطبيعة ككل فلا يمكننا ابداً أن نكون متأكدين من وصولنا لنظرية نهائية، وستظل هناك دائماً فرصة للمفاجآت كما تعلمنا من تاريخ الفيزياء مرات ومرات. وأراها ادعاء باطل أن نتخيل أن البشر يمكن أن يصلوا لشيء كهذا.. أعتقد أن على هوكنج أن يدع الله وشأنه " !!

المصدر:

Marcelo Gleiser (2010-09-09). "Hawking And God: An Intimate Relationship". National Public Radio. Retrieved 2010-09-09 .

٦- ويقول الفيزيائي بيتر ويت من جامعة كولومبيا:

" لست من أنصار إدخال الحديث عن الله في الفيزياء، لكن إذا كان – هوكنج- مصراً على دخول معركة الدين والعلم فما يحيرني هو استخدامه لسلاح مشكوك في صلاحيته أو فاعليته مثل النظرية M " !!

المصدر:

Woit, Peter (2010-09-08). "Hawking Gives Up". Retrieved 2010-09-15.

٧- وقد خصصت جريدة الإيكونومست حديثاً عن كتاب هوكنج ووصفت كلامه بغير القابل للاختبار ثم علقت على ذلك بقولها:

" يبدو أن الفلسفة حلت محل العلم " !!

المصدر:

"Understanding the universe 'Order of creation". The Economist. 2010-09-09. Retrieved 2010-09-18.

٨- ويقول ويليام لان كريج الفيلسوف الأمريكي ساخراً:

" لا شيء جديد علمياً في هذا الكتاب بالمرّة، ولكن نقاش فلسفي بحت خصوصاً في الثلث الأول وهو شيء غريب إذا علمنا أن هوكنج في أول صفحة من كتابه يقول أن الفلسفة قد ماتت " !!

المقطع من اليوتيوب:

The Grand Design: A Critique (1 of 3)

<http://www.youtube.com/watch?v=OSYmBsGleT8>

٩- ويقول فيلسوف الفيزياء كريج كالندر في جامعة كاليفورنيا ساخراً:

" منذ ثلاثين عاماً صرح هوكنج بأننا على أعتاب نظرية كل شيء، وبحلول عام ٢٠٠٠ وحتى الآن في عام ٢٠١٠... لا شيء !! لكن لا يهم فهوكنج رغم ذلك قرر أن يفسر سبب الوجود بالرغم من عدم وجود النظرية !! إن ما يتحدث عنه هو مجرد حدس غير قابل للاختبار أبداً " !!

المصدر:

<http://www.newscientist.com/blogs/culturelab/2010/09/stephen-hawking-says-theres-no-theory-of-everything.html>

١٠- الغريب أن ستيفن هوكينج نفسه يعترف بعدم إمكانية التفسير النهائي !! يقول:

" محاولة فهم الفيزياء والرياضيات لا نهاية لها أبدا " !!

Understanding of mathematics and physics will never be complete

المصدر:

http://wiki.eanswers.com/en/Introduction_to_M-theory?ext=t&cid=5083

١١- ويقول العالم جون بتروث العامل بمصادم الهادرونات بسويسرا:

" النظرية M خارج نطاق العلم " !!

المصدر:

As quoted in Hannah Devlin, "Hawking: God did not create Universe," The Times, 4 September 2010

١٢- ويقول الدكتور هاميش جونستون محرر موقع عالم الفيزياء وهو يعبر عن خوفه من تأثير الدعم الحكومي للبحث العلمي في بريطانيا تبعاً لتصريحات هوكينج:

" توجد فقط مشكلة صغيرة وهي ضحالة الدليل التجريبي للنظرية M. بمعنى آخر فهناك عالم كبير يخرج بتصريح للعلماء يتحدث في مسألة وجود الخالق اعتماداً على إيمانه بنظرية غير مثبتة... إن الفيزياء بحاجة لدعم العامة حتى لا تتأثر بتخفيض النفقات، وهذا سيكون صعباً جداً إذا ظنوا أن معظم الفيزيائيين يقضون وقتهم في الجدل عن ما تقوله نظريات غير مثبتة عن وجود الخالق " !!

المصدر:

http://physicsworld.com/blog/2010/09/by_hamish_johnstonstephen_ha_wk.html

١٣- وأما الصحفي العلمي جون هورجان فكتب مقالاً بعنوان (البهلوانية الكونية) !! وصف فيه النظرية M التي يعتمد عليها هوكينج بالحثالة وقال:

" هوكنج نفسه قال باستحالة اختبار نظريته.. أن تضع نظرية لكل شيء فأنت لديك لا شيء.. أن يكون خلاصة بحثه هو النظرية M غير القابلة للإثبات.. إننا نخدع أنفسنا إن صدقناه " !!
المصدر:

<http://www.scientificamerican.com/blog/post.cfm?id=cosmic-clowning-stephen-hawkings-ne-2010-09-13>

٤١- وأما بروفييسور الرياضيات جون لينكس فقد أسهب في نقد هوكنج قائلاً:

" إن قول أن الفلسفة قد ماتت خطير جداً خصوصاً عندما لا تتوقف أنت نفسك عن استخدامها.. ولأن هوكنج لديه فهم مغلوط لكل من الفلسفة والدين فهو يريدنا أن نختار بين الله وقوانين الفيزياء !! إن القوانين الفيزيائية لا يمكن أن تخلق شيئاً، فهي مجرد الوصف الرياضي للطواهر الطبيعية.. فقوانين نيوتن للحركة لن تدفع كرة البلياردو على الطاولة بدون لاعب يضربها، فالقوانين لن تحرك الكرة فضلاً عن خلقها.. إن ما يقوله هو خيال علمي بحت.. من أين جاءت الخطة الكونية التي تحدث عنها هوكنج؟ إنها ليست من الكون، فمن جعلها تعمل إن لم يكن الله؟.. إن محاولة العلماء الملحدون الهروب من فكرة الخالق يجعلهم يعززون الوجود لأشياء أقل مصداقية كالطاقة والقوانين أو الكتل !! بالنسبة لي كلما زاد فهمي للعلم كلما زاد إيماني بالله لتعجبي من اتساع وتعقيد وتكامل خلقه "

ثم شرح جون لينكس كيف آمن عمالقة العلماء عبر التاريخ بوجود خالق عظيم لهذا الكون فقال:

" إسحق نيوتن بعدما اكتشف قانون الجاذبية وألف أهم كتاب علمي في التاريخ (المبانيء الرياضية) قال إنه يأمل أن يساعد أصحاب العقول في أن يؤمنوا بالله.. وكانت قوانين آينشتاين الرياضية مثار اندهاشه الدائم وإيمانه بوجود قوة حكيمة جبارة خلف هذا الكون (وإن لم يؤمن بالله الكتاب المقدس)... وآلان سانداك المعروف بالأب الروحي لعلم الفلك الحديث الحائز على أرفع الجوائز قال أن الله هو التفسير لمعجزة الخلق " !!

المصدر:

<http://www.rzim.org/justthinkingfv/tabid/602/articleid/10745/cbmoduleid/881/default.aspx>

وعلى هذا لم يتبق للملاحظة إلا مهرب واحد أخير وهو الزعم بأنه لا يوجد إله وإنما روح للكون نفسه ونحن منه (صورة من صور عقيدة وحدة الوجود الوثنية) ولذلك وجب توضيحها....

١٣)) وحدة الوجود: دين العاجز وهروب الملحد !!

لقد رأينا كيف كان تهرب عدد من الملاحدة من دقة قوانين الكون وعدم رغبتهم في الاعتراف بالخالق عز وجل أن زعموا وجود عدد ضخم جداً من الأكوان العشوائية حتى يبرروا أن كوناً واحداً من بينهم كان كوننا المضبوط الذي نعيش فيه، ورأينا كيف كان الرد عليهم **بالعلم وبالعقل والمنطق** كذلك، والآن... نعرض طريقة ثانية **يحييها الملاحدة في العصر الحديث** للتهرب من الاعتراف بالخالق عز وجل، ولكن هذه المرة للأسف تتخذ ستاراً ليس من العلم ولكن: تارة من **المحبة والغوص في الذات الإلهية !!** وتارة في **افتعال الحكمة** وأنهم وصلوا من العقل والفهم إلى **ما لم يصل إليه أحد !!** وأما الطامة الكبرى، فهي محاولة بعض المنتسبين للإسلام إيجاد مكان لهذه **الخرافات في الدين نفسه !!** أو تأويل نص أو نصين **ليوافقوها** في مقابل عشرات النصوص الواضحة تماماً في **الفصل بين الخالق والمخلوق**، وحتى لا يتشعب الحديث بنا ويطول (لأن الموضوع له أبعاد كثيرة جداً كما سنرى ويستحق كل منها دراسة لحاله) فسوف نحاول **التلخيص الموجز** كما عودناكم دوماً ليناسب الجميع، وذلك في نقاط كما يلي، بحيث يمكن لمن أراد التوسع أن يتتبع أحدها ويتوسع فيها...

ما معنى وحدة الوجود؟ وهل تختلف عن الحلول والاتحاد؟

الفكرة المختصرة لعقيدة وحدة الوجود هي أنه لا يوجد خالق ومخلوق !! بل هو وجود واحد هو الخالق وهو نفسه المخلوق، هو الطبيعية وهو الطابع، هو الوجود وهو العدم (حيث العدم عندهم له وجود !!) هو الكون الظاهر بقوانينه وهو الإله الباطن في نفسه ليشمل كل شيء حتى الإنسان !! ومن هنا... فهم يتلاعبون دوماً بالصفات التي **ظاهرها التعارض** ولكنها في الحقيقة **ظاهرها الشمول**، فيلجأون مثلاً لتأويل آية شهيرة في القرآن وهي قوله عز وجل عن نفسه:

"هو الأول والآخر والظاهر والباطن" الحديد ٣

في حين أن الآية أولاً، تتحدث عن واحد فقط وهو الخالق أو الله، وثانياً: يؤكد ذلك بقية الآية نفسها بل والتي تليها حيث بقية الآية: "وهو بكل شيء عليم" وشيء هنا تعطي معنى المفصلة بينه وبين ما سواه عز وجل، وأما الآية التي تليها مباشرة ولا يشير إليها هؤلاء فتقول: "هو الذي خلق السماوات والأرض... إلى آخر الآية" فأكدت على أن هناك خالقاً ومخلوقاً، ثالثاً: أن الصفات المذكورة الأول والآخر والظاهر والباطن هي **لشمولية وجوده وعلمه عز وجل**، فما من موجود له بداية إلا والله قبله الأول وهو خالقه، وما من موجود له نهاية إلا والله بعده الآخر وهو مقنيه، وما من موجود يُعرف بظهوره إلا والله **الظاهر** أظهر منه، وما من موجود له سر وجوانب غير معلومة إلا والله تعالى **الباطن** يعلمه، بل وهو الذي لا يحيط بذاته وكنهها أحد،

فالآية تبين هذا المعنى الشمولي لله تعالى وليس المقصود بها الجمع بين المتناقضات مما يستهوي بعض محبي التفلسف والظهور بالعمق الفكري الذي يزداد لديهم كلما اعتنقوا المستحيلات ليبدوا للعالم بأنهم أكثر المفكرين والعباقرة !!

إنن:

وحدة الوجود تنفي المفاصلة بين المخلوق والخالق وتزعم أنه لا موجود إلا شيء واحد فقط هو المخلوق وهو الخالق، ومن هنا نعلم أنها تختلف عن عقيدتين باطلتين أخريتين وهما عقيدة الحلول: أي أن الخالق يحل في المخلوق، وعقيدة الاتحاد: أي أن الخالق يتحد بالمخلوق أو المخلوق يتحد بالخالق، وكما نرى أنه حتى هاتين العقيدتين (أي الحلول والاتحاد) أخف ضللاً من وحدة الوجود !! فعلى الأقل القائلين بالحلول والاتحاد (مثل النصارى وطوائف من الهندوسية والبوذية واليونانيين وغيرهم) يفصلون بين وجود الخالق وبين وجود المخلوق، بل: يعد مشركو مكة وعبدة الأصنام أنفسهم في هذا الصدد أخف ضللاً من أدياء وحدة الوجود لأنهم على الأقل قالوا في أصنامهم التي يعبدونها من دون الله:

"ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى" الزمر ٣.

ما أسباب التفكير في هذه العقيدة الباطلة؟

إن الأسباب كثيرة وقديمة، ومنشأها كلها الابتعاد عن دين الله ووحى الرسل والأنبياء، فإن الإنسان عندما يبتعد عن الوحي: لا يقوده ساعتها إلا غروره بعقله أو بهواه ورأيه، ومعلوم تفاوت الناس في العقول والهوى والرأي: فضلاً عن محدودية عقل الإنسان ككل والذي لا يحيط بكل شيء علماً (بل ويقرب الأشياء من نفسه كالروح مثلاً فما بالنا بخالقها) !! ومن هنا، يمكننا الإشارة إلى (بعض) هذه الأسباب التي أدت إلى عقيدة وحدة الوجود كالتالي:

أولاً:

التفكير في ذات الله التي لا يعلمها أحد والتفكير فيما لم يطالبنا به وفوق قدرات العقل وهو: كيف يخلق الأشياء من العدم، إذ معلوم أن العدم (أي اللاشيء المحض) لا وجود له ولا يخلق الشيء نفسه من العدم (فهذا كله مستحيل عقلي وقد رأينا جانباً من نقده عقلياً وعلمياً في كلامنا السابق عن تعدد الأكوان ومزاعم خلق الكون لنفسه من العدم !!)، إنن: لما سلكت بعض العقول هذا الطريق من التفكير الذي لم يكلفنا الله به: ضلت وأضلت للأسف، فمنهم من قال بفيض الأشياء عن الله كأنها تصدر منه وعنه كالأشعة من الشمس (مثل الفارابي وابن سينا وغيرهما أخذوها من أفكار وثنية عند فلاسفة آخرين)، ومنهم من قال بالجواهر والعرض (مثل بعض أهل الكلام وهو من تأثير الفلسفة التي تنافي بساطة الدين)، ومن أهل الكلام أيضاً من قال أن الأشياء يكون لها وجود مخصوص في العدم (!!)) ولكنها تظهر عندما يظهرها الله وهكذا (ولذلك كانت بعض

شذوذات علم الكلام سبباً فيما بعد لضلالات وحدة الوجود للأسف عن غير قصد).. وكما نرى كلها أفكار فيها تكلف لما هو مستحيل معرفته بالتفكير والرأي المجرد أو العقل، تماماً كما أسأل القارئ الآن: هل تعلم ماذا يرتدي كاتب هذا الكلام الذي تراه أمامك في هذه اللحظة؟ هل تعلم صفاته الشخصية؟ طويل قصير بدين رفيع لونه شعره إلخ؟ فكما ترى كلها أشياء لا يمكن (بل مستحيل) معرفتها بدون واسطة أو أن يظهرها ويذكرها صاحب الكلام نفسه، ولكن على النقيض: يمكننا معرفة بعض صفاته من خلال ما يكتب، وهو أنه قارئ مثلاً، مثقف، حكيم، متمكن من فلسفة العلم وأفكاره، التاريخ إلخ، إذن: هناك حدود للعقل يتحرك من خلالها، بل ويبحث عليها الدين والإسلام خصوصاً (والقرآن مليء بالآيات التي تحث على التفكير في ذلك والاستدلال العقلي) فجاء فيه مثلاً: أفلا تعقلون، يتدبرون، يتفكرون وغيرها، ولكن في المقابل هناك حدود لهذا العقل والرأي لا يمكن تجاوزها بالعقل مفردة، حتى سيارات النقل يكون لها حمولة معينة على قدرها، فإذا زاد الحمل عليها توقفت في مكانها ولن تستطيع السير، وفي النهي عن تكلف وطلب ما ليس له سبيل يقول عز وجل:

"ولا تقف ما ليس لك به علم" الإسراء ٣٦.

ومن هنا: نفهم خطورة مثل هذه التأويلات التي نشأت عند محرفي الأديان أولاً، وعند المنقطعين عن الوحي ثانياً، ثم تابعهم فيها للأسف بعض مفكري الإسلام ومنتسبيه إلى الفلسفة كما قلنا ظناً منهم أنهم بذلك ينفعون الدين ويؤكدون على أن الدين يشمل كل الأفكار بما فيها أفكار الفلاسفة ولم يخالف منتوجات عقولهم فيه!! فكان أن جاءوا بما لم يأت به قرآن ولا سنة، ثم أنكروا معلومات من الدين بالضرورة (وبالفعل وصل الحال ببعضهم كالفارابي وابن سينا لإنكار مقام النبوة أو إنكار البعث الجسماني ولكن الروحاني فقط كما ذكرناه سابقاً).

ثانياً:

من أسباب القول بوحدة الوجود أيضاً: عدم تقبل بعض الناس لوجود الشر في العالم، وعدم فهمه للفرق بين الإرادة الشرعية (أي التي يحبها الله ويأمر بها مثل أمره بالخير والإيمان) وبين إرادته الكونية (أي تركه لوجود الشر والكفر في العالم لغرض الامتحان الذي يسبق العذاب الأبدي أو النعيم الأبدي وفق ما تقوم كل نفس بعمله من حجة على نفسها في الدنيا وإظهار مكنونها الذي يعلمه الله لكي يؤاخذها به)، فالله تعالى يعلم ما في كل نفس حين خلقنا أحراراً لنا إرادة واختيار، ولكن كمال عدله يأبى أن يدخل الناس الجنة ويدخل الناس النار بمجرد علمه فقط، إلا بعد أن تقام الحجة على كل نفس بامتحانها وإظهار مكنونها (عملياً) على أرض الواقع، وهكذا تتفاوت الامتحانات حسب كل نفس في الدنيا، بل وفي الآخرة أيضاً امتحان لمن أنفسهم تتقبل سؤلاً واحداً فقط كما جاء في الأحاديث الصحيحة من اختبارهم في عرصات يوم القيامة (مثل المجنون والميت طفلاً والأصم والطاعن في السن الهرم)، فلما كان هذا العجز عن الفهم من هؤلاء الناس لوجود الشر: قالوا أن الوجود هكذا بخيره وشره ما هو إلا وجود واحد لا فارق فيه بين خالق ومخلوق!! بل الكل واحد، وعلينا أن نتقبل كل ما يحدث على أنه شيء

واقف لنا جميعاً (يقصدون أنهم والله وجود واحد لا فرق)!! وبذلك، وكما يرى كل عاقل يذهب الفارق بين الخير والشر، والقبح والجمال، والسيء والحسن، والإيمان والكفر، والجريمة والعطاء!! هذا تدمير لبنية الإنسان في الحياة، ولذلك لا نجد يتبع مثل هذه الأفكار دوماً إلا أفراد قليلون، وحتى أتباع بعض هذه المعتقدات لا يظهرون لهم هذا الوجه المرعب منها، بل يخدعونهم ببعض الكلام المعسول عن وحدة الخالق مع المخلوق وأن الكل واحد ويجب علينا تقبل كل شيء، والسلام، والوئام، ولا للتفرقة، ولا للعنصرية، ولا للأديان!! إلخ إلخ بل وقد يلجأون لغموض الأشعار والكلام غير المفهوم من أول وهلة ليبدروا به على معانيهم الباطلة!! ومن ذلك ما فعله ابن عربي^(٢١) عندما واجهه الناس والشيوخ بكفرياته التي قالها عن وحدة الوجود، فزعم أنها أشعار غزل في إحدى الفتيات ولكن بأسلوبه الخاص!! وهكذا نجد أشعاراً لهم في الغزل والخمر ونحو ذلك، بل وحتى اخترع كل منهم طرق اندماج مزعومة في الكون من رقص (مثل رقص بعض الفرق الصوفية) ومثل بعض الأفكار الروحية وممارساتها الجسدية كالوجا مثلاً والطاقة إلخ بغية استئثار وحدة الوجود واندماج الجزء في الكل كما قلنا.

ثالثاً:

دفع البعض إلى التفكير في وحدة الوجود أيضاً محبتهم الحقيقية لله، إذ سول لهم شياطين الإنس والجن أن ذلك علامة على حنين الجزء إلى الكل، وأننا من الله بالمعنى الحرفي، وتتجلى مثل هذه الأفكار في بعض العقائد المحرفة القديمة مثل الهندوسية والبوذية وغيرها وما تفرع عنها إلى اليونان وفارس، ثم اعتنقها عدد من المفكرين النصاري واليهود، وكذلك عدد من الصوفية في الإسلام للأسف، ولأن لها جوانب غاية في التناقض مع محبة الإله وتعظيمه: فإنهم يخفونها كذلك عن أتباعهم!! فكلامهم مثلاً يعني بالضرورة ومن لوازمه أن الشر هو الله وهو الوجود أيضاً!! وأنه لا معنى لعذاب النار (هل سيعذب الوجود نفسه؟!) وأن القادورات هي الله وهي الوجود أيضاً!! فهو النجاسة وهو الخنزير وهو الكلب وهو الحمار وهو العنق وهو الكذب!! إلخ إلخ، مثال:

قال أحد أصحاب هذه العقيدة الباطلة لأحد طلابه ومريديه: إن من يقول لك أن الوجود خالق ومخلوق فقد كذب عليك، فسأله الطالب والمريد بكل تلقائية: ومن الذي يكذب هنا؟! فأحرجه!! لأنه إذا كان ثمة كاذب كما يقول فهو الوجود نفسه على اعتبار أن الكل واحد!! إلى آخر هذه التناقضات الكثيرة جداً والتي نجدها خصوصاً عند من أرادوا مزجها بالدين والإسلام، حيث لما لم يجدوا في القرآن والسنة ما يدعم أباطيلهم وخرافاتهم: زعموا أن هناك (ظاهر) للدين يتناسب مع عامة الناس والبسطاء، وأن هناك (باطن) للدين لا يفهمه إلا الخاصة (الذين هم عندهم القائلين بوحدة الوجود)!! والسؤال المحرج لهؤلاء: وما أدراكنا أن ما نقولونه وتقومونه أنتم هو (الباطن) وليس شيئاً آخر؟! وبالفعل نجد من أمثال هؤلاء ضلالات وشطحات عجيبة في

(٢١) الصوفي ابن عربي غير فقيه الأندلس الشهير ابن العربي، فالأول بدون ال التعريفية.

أقوالهم وأشعارهم وأفعالهم، حيث أنه بمقتضى كلامهم كانوا يأمرون أتباعهم بالسجود لهم !!
وعبادتهم لهم كذلك لأنه لا وجود في الحقيقة لخالق منفصل وإنما هم والخالق واحد !!

رابعاً:

غرور بعض الأنفس يدفعهم لخلع صفات الإله عليهم !! ولن يحقق لهم مثل هذا الجنون مثل
عقيدة وحدة الوجود !!

خامساً:

تهرب عدد من الملاحدة من الاعتراف بالخالق المنفصل (لأن الخالق سيكون له أوامر ونواهي وهم يتكبرون على ذلك) وبهذا لجأوا إلى زعم وحدة الوجود لكي يقضوا على فكرة هذا الخالق، ثم سعوا إلى إلباسها ببعض اللبوسات الفلسفية والعلمية لتبرير هذا الباطل المضحك، والذي كلما أعادوا صياغته وترديد لامعقولياته وأباطيله: ظهوروا أمام الجهلة وكأنه لديهم علم (عميق) وفهم (فريد) !! وللأسف الشديد هناك من يروجون لذلك الآن من ملاحدة العرب بين الشباب بكلام ظاهر تارة، ومختفي تارة أخرى، وعلى رأسهم الفيزيائي المصري: أحمد فرج علي (الشهير بعرج عقلي)^(٢٢) مضل الشباب الذي حذرنا منه من قبل كثيراً، ومثله بعض الأجانب مدعيي اللادينية على استحياء لعدم جرأتهم اليوم نفي دقة قوانين الكون مثل ديغراس تايسون

(٢٢) أحمد فرج علي، شاب مصري من أخصب من يمكن أن يتعامل معه الشباب اليوم للأسف، له دكتوراه في الفيزياء النظرية، يدعو للإلحاد وكل ما يطعن في الإسلام صراحة من دون أن يظهر ذلك بكلام مباشر، تم تلميحه من المجتمع الإلحادي بالخارج لبحث ضعيف مع فريق الدكتور عواد يعود فيه لفرضية أزلية الكون، في الرابط التالي توضيح علمي لتهافت بحث أحمد فرج علي:

In a 'Rainbow' Universe, Time May Have No Beginning

<https://www.scientificamerican.com/article/rainbow-gravity-universe-beginning/>

حيث قام بتطبيق نظرية قوس قزح الجاذبية Gravity's Rainbow على الكون، وهي النظرية التي نشرها كل من Joao Magueijo و Lee Smolin في عام ٢٠٠٣م ولم تلق قبولاً في المجتمع العلمي، العجيب أن Smolin نفسه انتقد عمل فرج وعواد وقال أن قوس قزح الجاذبية هي جزء من نظرية أكبر وهي Relative locality وأنه عند تطبيق نتيجة فرج على هذه النظرية ستحدث مشاكل قد لا يكون فرج وعواد قد أدركوها !! الأكثر صدمة هنا كان تعليق الدكتورة سابين Sabine Hossenfelder عندما قالت كما في المقال: " دعوني أخبركم أن هذه الورقة لو أرسلت لي للمراجعة ما كانت لتغادر مكتبي إلا وأعدتها لإجراء تعديلات أساسية من جانب المؤلفين" !! له تواجد في أشهر الصفحات والمبادرات الإلحادية، وتمتلى صفحته الشخصية في الفيسبوك بالطعن في الدين والثوابت والأحاديث والأخلاق، لذلك أكثر المعلقين والتعليقات التي لديه من ملاحدة يسبون الله تعالى والإسلام ورسوله، وكان لمبادرة الباحثون المسلمون قصب السبق في كشف جهله العلمي هو وصديقه معتز إمام في موضوع هجومه على الحبة السوداء طبياً حتى اضطر إلى حذف موضوعه، وكذلك عندما لم يستطع مهاجمة منشورات مبادرتنا العلمية الصحيحة، فقام هو وصديقه طاهر الدرمداش بعمل صفحة شبيهة بصفحتنا يضعون فيها المنشورات التافهة باسمنا حتى يمكنهم ساعتها نقدنا (نفوس مريضة !!) وكذلك قام صديقه الآخر معتز إمام بوصفنا بأننا نروج للعلم الزائف دون أن يذكر دليلاً واحداً على ذلك.

وميتشو كاكاو وغيرهم، فكل هؤلاء الذين يعيدون إحياء هذه العقيدة بشكل مباشر أو غير مباشر رغم رد عشرات علماء الدين وعقلاء العالم عليها: لا يحيونها بمفردها (لأنها في ذاتها غير مقبولة وتدل على سفاهة عقل صاحبها)، ولكن يتعمدون دمجها كما قلنا: تارة بمحبة الله والغوص في ذاته، وتارة بالعلم والقوانين وأن الكون ذات واحدة تدير نفسها، وتارة بشذوذ أقوال أهل الكلام في الإسلام من جهمية ومعترلة وأشاعرة وغيرهم، وتارة بالمبالغة في تعظيم الله بأقوال خاطئة للأسف وقع فيها بعض العلماء والمفكرين عن غير قصد، مثل قول القائل أنه "لا موجود في الحقيقة إلا الله"، وهو يعني هنا أن وجود الله هو الوجود الوحيد الذاتي أو الأزلي لأنه لا يحتاج إلى شيء وغني عن كل شيء، بعكس كل موجود مخلوق بعد ذلك فهو حادث (أي غير أصلي) ومفتقر لشيء في وجوده، فمثل هذه العبارات موهمة جداً للأسف ويتم تفسيرها بمعاني باطلة كثيرة... وهكذا تتعدد الأسباب... ولا نريد الإطالة.

أمثلة من أباطيل وضلالات وحدة الوجود

طبعاً هناك أشخاص كثيرون وقعوا في مثل هذه الكفریات، منهم المتعمد ومنهم الجاهل، وفي الإسلام لا نحكم على أحد بعينه أنه في النار إلا من بعد أن تقام الحجج الشرعية عليه ويفهمها ثم يجحد أو يتكبر أو يعاند، وذلك لأنه توجد موانع قد تكون لدى هؤلاء أو بعضهم تمنع من تكفيرهم أو أن تكون النار مثواهم، فمثلاً: قد يكون جاهلاً بما يقول ويردد من الكفریات وهو يحسب أنه بذلك ينصر محبته أو تعظيمه لله، وأيضاً قد يكون عالماً بما يقول لكنه تراجع عنه في آخر حياته سواء علم بذلك بعض الناس أو جهلوه أو كان بينه وبين ربه عز وجل، لهذا: فنحن عندما نصف من يقولون هذه الأشياء بالكفر: لا نقصد الكفر على التعيين والتأييد، ولكن نصف ما أتوا به أنه عين الكفر بالله أو الإلحاد في الله، وبالطبع كما قلنا أن البعض في هذه الضلالات أخف من البعض (أو لم يجاهر بها مثل البعض الآخر) وإن كان أعد له الطريق!! فمثلاً:

نجد ابن عربي وهو أشهر من تكلم عن وحدة الوجود في الإسلام: قد تأثر ببعض كتابات وآراء الفارابي وابن سينا وابن مسرة وابن طفيل وإخوان الصفا، وهكذا، وأيضاً ابن الفارض، وكذلك السهروردي (الذي حكم صلاح الدين الأيوبي عليه بالقتل لكفرياته التي حكم بها علماء الدين في وقته)، ويقابلهم في العصر الحديث: برونو النصراني، وسبينوزا اليهودي، وحتى بعض الأشعار لجلال الدين الرومي التي لا تشتهر عند محبيه من المسلمين للأسف ولا يعرفونها: نجد أنها معروفة ومحفوظة لدى اليونيسكو الذي يعيد إحياء نكراه وأمثاله من مميعي الأديان في العالم بدعوى التسامح الديني!! فما أعلى هذا التسامح (لأعداء أي بلد) عندما ينتج لها جيلاً من الشباب لا يرون في القتال لإرجاع الحق سبيلاً ولا حتى يرون في الدين منهجاً للحياة بما فيه من معاني الطهر والعفاف والتضحية والبذل!!

ومن أقواله كمثل (كما في كتابه ولد جليبي وغيره):

" انظر إلى العمامة أحكمها فوق رأسي.. بل انظر إلى زنار (أي حزام) زرادشت حول خصري!
مسلمٌ أنا ولكني: نصراني! وبرهمي! وزرادشتي!! ليس لي سوى معبداً واحداً: مسجداً أو
كنيسةً أو بيت أصنام "!! ويقول كذلك:

" يا خلاصة الوجود!! إن التباين (أي الفرق الوحيد) بين المؤمن والمجوسي واليهودي ناشئ
من الرأي والنظر "!!

وكذلك مثله الحلاج، والذي تم تلميحه في إحدى القصص وتخفيف كفرياتة التي يقولها فيها
بدعوى تأويلها وأنها على غير ظاهرها (مأساة الحلاج)!!

وجدير بالذكر:

أن هناك خلط متعمد من ملاحظة العصر الحديث المتسترين بالعلم للقول بأن الإيمان بإله غير
مشخص أو غير شخصي (مثل أنشتاين) هو نفسه عقيدة اسپينوزا أو وحدة الوجود!! وكذبوا،
لأن الإيمان بإله غير شخصي أو غير مشخص يعني رفض الإيمان بإله معين مما عينته
الآديان التي لا يؤمن بها المؤمن بهذا الإله، يعني مثلاً رفض أنشتاين فكرة الإله اليهودي
بصفاته غير المقبولة في العهد القديم وفيها من النقائص البشرية ما فيها مثل الجهل والندم
 وغيره، وكذلك رفض الإله في النصرانية بصورته الحلولية والبشرية والأقانيم وغيره،
 وهكذا... ولقد جمع البعض قرابة ١٧ قولاً لأنشتاين في إيمانه بإله خالق للكون^(٢٣)، وهذا كله
بغض النظر عن أنشتاين أو غيره (فالدين لا يؤخذ من أحاد الأشخاص مهما بلغت شهرتهم أو
تفوقهم في مجالهم) ولكنها معلومة أردنا توضيحها فقط.

أما من أقوال بعض هؤلاء المؤمنين والمروجين لوحدة الوجود عمداً أو جهلاً (نذكرها فقط
ليحذرها الناس الذين يندعون بها ويحسبونها شيئاً عظيماً أو دلالة محبة وتعظيم لله):

قولهم:

سبحان من أظهر الأشياء وهو عينها!!

وأيضاً:

يا خالق الأشياء في نفسه *** أنت لما تخلق جامع

(٢٣) انظر: (٥٠ من الحائزين على جائزة نوبل وغيرهم من العلماء الكبار المؤمنين بإله)
50 Nobel Laureates and Other Great Scientists Who Believe in God

رابط مباشر لتحميل ملف Pdf:

<http://nobelist.tripod.com/sitebuildercontent/sitebuilderfiles/50-nobelists.pdf>

تخلق ما لا ينتهي كونه *** فيك فأنت الضيق الواسع

وأيضاً:

فالحق خلق بهذا الوجه فاعتبروا *** وليس خلقاً بذاك الوجه فاذكروا
جمّع وفرّق فإن العين واحدة *** وهي الكثيرة لا تبقي ولا تنز

وأيضاً:

لقد صار قلبي قابلاً كل صورة *** فمرعى لغزلان ودير لرهبان
وبيت لأوثان وكعبة طائف *** وألواح توراة ومصحف قرآن

وأيضاً:

ففي الصحو بعد المحو لم أك غيرها *** وذاتي ذاتي إذا تحلت تجلت

وأيضاً:

البحر لا شك عندي في توحيده *** وإن تعدد بالأمواج والزبد
فلا يغرنك ما شاهدت من صور *** فالواحد الرب ساري العين في العدد

وأيضاً:

فما البحر إلا الموج لا شيء غيره *** وإن فرقته كثرة المتعدد

وأيضاً:

أحن إليه وهو قلبي وهل يرى *** سواي أخو وجد يحن لقلبه؟
ويحجب طرفي عنه إذ هو ناظري *** وما بعده إلا لإفراط قربه

وأيضاً:

كان من لوازم وحدة الوجود نفي حقيقة الاختيار وحرية الإرادة !!

ولذلك يقول قائلهم:

الحكم حكم الجبر والاضطرار *** ما ثم حكم يقتضي الاختيار

إلا الذي يعزى إلينا ففي *** ظاهره بأنه عن خيار

لو فكر الناظر فيه رأى *** بأنه المختار عن اضطرار

فكل ما سبق:

هو من أقوال منتسبين إلى الإسلام للأسف مثل التلمساني وابن سبعين وابن الفارض وابن عربي، أما من أقوال سبينوزا اليهودي كمثل:
فقوله:

ما في الوجود إلا الله، فالله هو الوجود الحق، ولا وجود معه يماثله لأنه لا يصح أن يكون ثم وجودان مختلفان متماثلان.
وأيضاً:

إن قوانين الطبيعة وأوامر الله الخالدة شيء واحد بعينه، وإن كل الأشياء تنشأ من طبيعة الله الخالدة.
وأيضاً:

الله هو القانون الذي تسيير وفقه ظواهر الوجود جميعاً بغير استثناء أو شذوذ.

وأيضاً:

إن للطبيعة عالماً واحداً هو الطبيعة والله في آن واحد وليس في هذا العالم مكان لما فوق الطبيعة.

وأيضاً:

ليس هناك فرق بين العقل كما يمثله الله وبين المادة كما تمثلها الطبيعة فهما شيء واحد.

ونكتفي بهذا القدر.

وعلى موعد قريباً بإذن الله تعالى مع بيان (أنواع الشبهات) التي تصاغ ضد الإيمان بالله والإسلام عرضاً ورداً ونقداً.